جامعة 8 ماي 1945 – قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

فلسفة التسامح عند ابن عربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة تطبيقية

إعداد الطلبة:

حمدي إيمان

إشراف الدكتور:

مرزوقي عبد الحميد

لجنة المناقشة

اللقب والإسم	الدرجة العلمية	الصفة
بلواهم عبد الحليم	أ- أستاذ محاضر قسم أ	رئيسا
مرزوقي عبد الحميد	أ- أستاذ مساعد قسم ب	مشرفا ومقررا
فرحات فريدة	أ- أستاذ مساعد قسم أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024

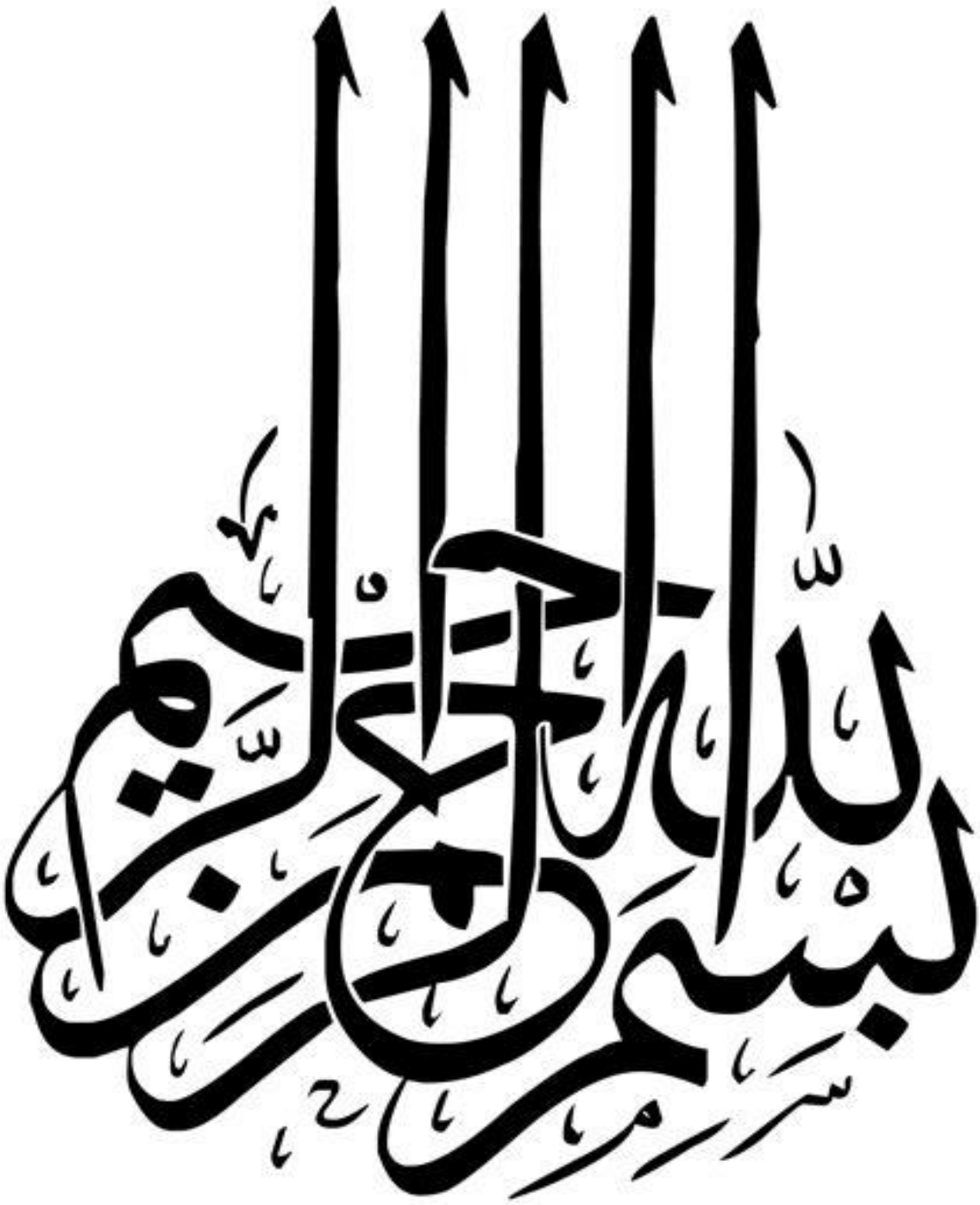
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الخلق أجمعين وبعد.

فيطيب لي وأنا أخط حروف ختام بحثي هذا أن أتقدم بجزيل شكري وعظيم تفضيلي إلى أستاذي الدكتور عبد الرحمان مرزوقي لما قدمه لي من نصح وإرشاد، فلولا جهوده ما كان لهذا البحث أن يكتمل فأتا به الله عني كل جميل وأدامه الله سندا وذخرا للعلم وطلابه.

كما أتقدم بجزيل شكري إلى أساتذتي في قسم الفلسفة وكل من أدى لي نصحا أو عونا لإستكمال هذا البحث، كذلك لا ننسى جهود رئيس القسم وكل أعضاء إدارة الفلسفة.

فلكم مني فائق الإحترام والتقدير.

الإهداء:

إلى روح أمي الطاهرة رحمة الله عليها.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسان في حياتي، الذي أنار دربي بنصائحه، وكان بحرا صافيا يجري بفيض الحب والبسمة، إلى من ساعدني في صلاته ودعائه، إلى الذي لم يبخل عليا بأي شيء إلى من سعي لأجل راحتي ونجاحي، إلى أعظم وأعز رجل في الكون" أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

إلى صديقاتي قلبي ودربي وحياتي سمراء، إكرام، مروى.

إلى كل زميلاتي من رافقوني في مستواي الدراسي، كذلك إلى كل طالب علم يسعى لكسب المعرفة وتزويد رصيده المعرفي والعلمي والثقافي.

إلى روحي ورفيق الكفاح في سير الحياة.

أهديكم هذا العمل المتواضع راجية من الله تعالى أن يمننا بعونه وتوفيقه.

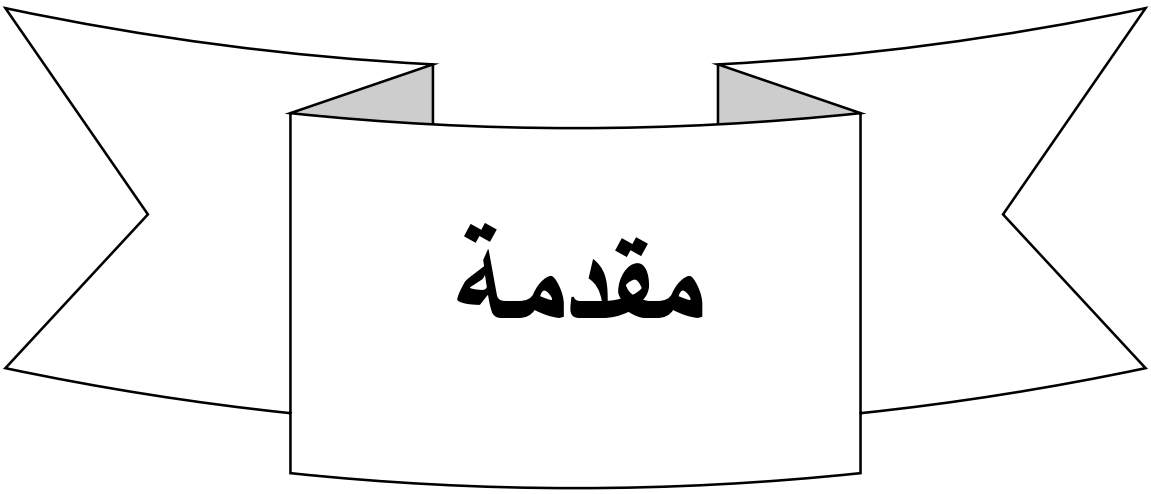
مقدمة

مقدمة

أصبحت قيمة التسامح باعتبارها قيمة أخلاقية بالدرجة الأولى من بين الأكثر حضورا في الفكر المعاصر تحليلا وتأصيلا ودعوة لتفعيلها على مستوى السلوك الفردي والجماعي سواء على مستوى المجتمع الواحد بين فئاته، او بين المجتمعات المختلفة عرقيا ولغويا ودينيا. ويعود هذا الاهتمام بهذه القيمة الى غلبة الواقع الذي نعيشه في وقتنا المعاصر، وما أصبح يشوبه من مضادات التسامح كالتعصب، والعنصرية، والتعدي على حقوق الغير في الحرية والكرامة والمساواة وغيرها.

لكن بالعودة لتراثنا الإسلامي والحضاري، نجد في التصوف الإسلامي العديد من الدلالات والقيم التي تؤكد على بعد التسامح والتالف بين البشر في جميع المجالات، غير ان الدلالة الاصطلاحية للمفهوم في النص القرآني، لا تؤكد على مفهوم التسامح بل مصطلح العفو، وذلك امتثالا لقوله تعالى:(فاصفح الصفح الجميل)سورة الحجر، الآية 85، وهذا ما أكد عليه الصوفية حيث كان العفو والتسامح نهجا لحياتهم وخلقا من اخلاقهم فيما بينهم، وادبا من آدابهم مع غيرهم، وترك تأنيبهم عليها. فان ابن عربي في كل مؤلفاته يدعو الى احترام الانسان والأديان لأنها في جوهرها حقيقة واحدة، وعلى هذا الأساس نطرح الاشكال الاتي:

_ كيف أسس محي الدين ابن عربي لفلسفة التسامح؟

الإشكالات الفرعية للموضوع

1-ماهو مفهوم فلسفة التسامح؟

2-وماهي المرجعية الأساسية التي اعتمدها ابن عربي في كتاباتهم؟

3-ماهي أهم ميزات التسامح عند ابن عربي؟

خطت البحث كانت كالتالي:

سار البحث وفق المخطط التالي: أولا الإطار العام للبحث الذي تضمن مقدمة منهجية حيث قسمت هذا البحث إلى 3 فصول وكل فصل يحمل 3 مباحث، حيث خصص الفصل الأول إلى المفاهيم وتحولات مفهوم التسامح الذي كان عنوانه الأسس المعرفية للتسامح ويتضمن 3 مباحث المبحث الأول كان يحمل المعنى اللغوي والاصطلاحي، أما المبحث الثاني فكان بعنوان خصائص وأنواع وأهداف التسامح، وفي المبحث الأخير خصصته لي تحولات معنى مفهوم التسامح الذي تحدثت فيه عن فلسفة التسامح في الفلسفة الغربية الحديثة، ومن أهم الفلاسفة في ذلك الوقت كذلك فلسفة التسامح عند فلاسفة الأنوار، وفي الأخير فلسفة التسامح عند المسلمين، أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان العنوان التالي: السيرة الذاتية والمرجعية الفكرية لإبن عربي، حيث قسمت هذا الفصل كذلك إلى 3 مباحث والذي كان يدور على حياة إبن عربي وأهم مرجعياته الفكرية.

أما الفصل الثالث والأخير فقد كان دلالة التسامح عند إبن عربي والذي قسم إلى 3 مباحث كذلك، وقد تناولت فيه قيمة التسامح في الفكر الإسلامي والديني، وخصصت المبحث الثاني إلى التسامح عند إبن عربي، وفي الأخير تحدثت على امتدادات فكرة التسامح وأخيرا خاتمة البحث والتي شملت نتائج البحث، وأخيرا فهرس المحتويات وكذلك قائمة المصادر والمراجع.

أسباب دراسة الموضوع

1- الرغبة في المعرفة والتعمق في دراسة الفكر الانساني والديني.

2- كذلك تعمد ابن عربي لأنه مفكر اسلامي بارز وله افكار فلسفية متميزة تستحق دراستها وفهمها،

3- في ظل الصراعات الطائفية والدينية التي يشهدها العالم اليوم فإن استلهام فلسفة التسامح من مفكر كابن عربي يمكن ان تقدم حلولا واطرا نظرية تسهم في تعزيز الحوار والتعايش السلمي بين الثقافات والأديان.

4 -دراسة فلسفة التسامح عند ابن عربي يمكن ان تكون مصدر الهام للتطوير الشخصي والاخلاقي من خلال استيعاب قيم التسامح والمغفرة والمحبة والتواضع التي يشدد عليها.

أهمية دراسة الموضوع

1- الخروج بتسامح عالمي بين مختلف البشر باختلاف ديانتهم وشعائرهم، وكذلك للعيش في أمن وسلام.

2- تبيان أن الإسلام هو دين يسر وليس دين عسر، وكذلك إبعاد نظرة السلبية التي أخذت على المسلمين أنهم متعصبين ومتشددين، بل على العكس فالله يدعوا إلى عدم الإكراه في الدين.

أهم المصادر

1_ محيي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، المجلد الأول، لبنان.

2_ محي الدين ابن عربي، ترجمان الاشواق، دار صادر، لبنان، 1863.

المنهج

استخدمت المنهج التحليلي والتركيبي النقدي.

الفصل الأول: الأسس المعرفية للتسامح

❖ تمهيد

المبحث الأول: الحد اللغوي والإصطلاحي لماهية التسامح.

المبحث الثاني: التسامح (خصائص-أنواع -أهداف)

المبحث الثالث: تحولات معنى مفهوم التسامح.

❖ خلاصة

يعتبر التسامح قيمة أخلاقية وقاعدة أساسية في تكوين المجتمعات، حيث يساهم في بناء علاقات إيجابية وتعزيز السلام الاجتماعي والتعاون بين الافراد والمجتمعات المختلفة، انه عملية مستمرة تفرضها الحياة باعتبارها مشتركة بين البش، فالتسامح ليس فضيلة فحسب بل هو ضرورة وجودية اجتماعية وثقافية وسياسية، وذلك من اجل تحصين واقعنا امام كل مخاطر التعصب الاعمى الذي يمكن ان يحيط بنا ويستهدف وجودنا وتطلعاتنا، وباعتبار التسامح قيمة لابد منها فوجب ضبط مفهومها لغويا واصطلاحيا.

الفصل الأول: الأسس المعرفية للتسامح وتطورها عبر الازمنة

المبحث الأول: الحد اللغوي والحد الإصطلاحي لماهية التسامح

أ. الحد اللغوي لماهية التسامح:

وقد ذكرت مجموعة من التعريفات نذكر منها:

سمح–ككرم: سماحا وسماحة وسومحا وسمحا ككتاب: جاد، وكرم، كأسمح، فهو سمح وتصغيره، سمح وسميح وسمحاء، ككرما، والسمحة: السير السهل، والمساهلة كالمسامحة، وتسامحوا، تساهلوا وأسمحت قرونه: ذلك نفسه، والدابة: لانت بعد إستصعاب، وعود سمح لا عقدة فيه، وأبو السمح خادم النبي صلى الله عليه وسلم[1].

يعني التسامح هو اللين والكرم وكذلك هو التساهل في السلوك والتعامل.

المسامحة هي:" ترك ما يجب تنزها أي أنه نابع عن الإرادة الشخصية.

التسامح: إستعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية، ولا نصب قرينه دالة عليه اعتمادا على ظهور المعنى في المقام، فوجود العلاقة يمنع التسامح: أي يرى أن أحدا لم يقل: إن قولك: "رأيت أسدًا يرمى في الحمام" تسامح[2].

ويعرف أيضا على أنه:

---

[1]–مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005، ص 225.

[2]–على بن محمد الجرجاني، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ص 51.

سمح، السماح، السماحة، المسامحة، والتسميح وتعني لغة الجود، والكرم، وأسمح إذ جاء وأعطى عن كرم وسخاء وأسمح وتسامح وافقني على المطلوب والمسامحة هي المساهلة.[1]

يعني أن السماحة، المسامحة والتسميح...تعبر عن لغة الجود والكرم وأسمح تشير إلى فهم التسامح كفعل جيد وعطاء بروح سخية والتسامح معناه الاتفاق، أما المسامحة فهي المشاركة الإيجابية والإنسانية في التعامل مع الأخرين.

وقد أعطي تعريفا آخر للتسامح حيث يقول أنه:" نتيجة لكينونتنا البشرية، فنحن كلنا معجونون من ضعف وأخطاء، إننا جميعا نتاج الضعف، كلنا هشون وميالون للخطأ، لذا دعونا نسامح بعضنا البعض، ونتسامح مع جنون بعضنا البعض بشكل متبادل وذلك هو المبدأ الأول لقانون الطبيعة.[2]

ويقصد بالتسامح عند فوليتر هو التعايش لأننا كلنا نرتكب الأخطاء ويجب علينا أن نسامح بعضنا البعض للتعايش.

السامح" إستعداد عقلي أو قاعدة مسلكية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد حتى ولو منا لا نشاطره رأيه بنحو خاص حرية الفكر واجب"[3].

ب. الحد الاصطلاحي لماهية التسامح

إذا كان أئمة اللغة قد اتفقوا على تحديد المعنى اللغوي لكلمة التسامح، فإن ذلك لم يمنع وجود الخلاف في ضبط مفهومه الاصطلاحي إذ تعددت التعريفات واختلفت، وذلك راجع للاختلاف في المرجعيات والتنوع في طبيعة النظر:

التسامح يعني التخفيف إلى أقصى حد ممكن من الهيمنة المقصودة أو غير المقصودة التي يمارسها مذهب الأغلبية داخل الدين الواحد، ودين الأكثرية داخل المجتمع الواحد.

التسامح هو التساهل مع الغير أو الترخيص له بكذا وكذا، الشيء الذي جعل المسامح في وضعية أعلى من المسامح له، ويعني الارتفاع بهذه العلاقة إلى مستوى الإيثار[4].

---

[1]–إبن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، المجلد 2، 1995، ص 490.

[2]–بن سليمان عمر، **مفهوم التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2015–2016، ص 33.

[3]–أندري لالاند، **"الموسوعة الفلسفية**، تعريف خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ج1، 2001، ص 1460.

[4]–محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص 07.

التعريف الأول يشير إلى أن التسامح يعني السماح بأقصى حد ممكن من التساهل والتخفيف في الهيمنة سواء كانت هذه الهيمنة مقصودة وغير مقصودة والتي يمارسها مذهب الأغلبية داخل الدين الواحد أو دين الأكثرية داخل المجتمع الواحد.

أما التعريف الثاني: فيشير إلى أن التسامح يعني التساهل والترخيص للآخرين بأفعالهم مما يجعل المسامح في وضعية أعلى من المسامح له، وهو يعني الإرتفاع في مستوى هذه العلاقة إلى مستوى يترك أثرا إيجابيا.

"أن التسامح يعني سعة صدر تفسح للآخرين أن يعبروا عن آرائهم ولو لم تكن موضوع تسليم أو قبول، ولا يحاول صاحبه فرض آرائه الخاصة على الآخرين".[1]

ومن معاني التسامح:" هو أن تترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه، وإن كان ذلك مخالفا للآخر، والمعنى الثاني هو أن يحترم المرء أراء غيره لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة، وليس تسامحنا في ترك الناس وما هم عليه من عاداتهم وإعتقاداتهم وآرائهم...، وإنما هو واجب أخلاقي صادر عن إحترام الشخصية الإنسانية.[2]

التسامح أنه موقف فكري وعملي قائم على تقبل الآراء الفكرية والعملية الصادرة من الآخر مهما كانت موافقة أو مخالفة لآرائنا.[3]

أما عن التسامح الديني فهو احترام عقائد الآخرين، قال تعالى: «لَكُمْ دينكم ولي دينِ».[4] سورة الكافرون، الآية (6).

كذلك التسامح يعرف: "بأنه الإعتراف للفرد المواطن بحقه في أن يعبر داخل الفضاء المدني عن كل الأفكار السياسية والدينية والفلسفية التي يردها، ولا أحد يستطيع أن يعاقبه على آرائه إلا إذا حاول فرضها بالقوة والعنف على الآخرين.[5]

وهنا يقصد بالتسامح على أنه إعطاء الحرية للفرد في التعبير على أفكاره لكن ألا تكون بالعنف على الآخر.

---

[1]–إبراهيم مذكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1979، ص 44.

[2]–جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1973، ص 272.

[3]–محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، المرجع السابق، ص 20.

[4]–محمد أركون، **قضايا في نقد العقل الديني" كيف نفهم الإسلام اليوم"**، ترجمة: هاشم صالح، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، ص 243.

[5]– محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني" كيف نفهم الإسلام اليوم"، المرجع السابق، ص 243.

كما يشير التسامح أيضا إلى العفو، وهو عدم رد الأذى رغم إمتلاك القدرة على ذلك، فالتسامح هنا هو "إحتمال الشخص لأذى يصيب حقوقه الدقيقة دون إعتراض، بينما في إمكانه رد هذا الأذى... وبأنه إستعداد عقلي أو قاعدة سلوكية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد، حتى وإن كنا لاشتراطه رأيه وبأنه إحترام ودي لآراء الآخرين.[1]

أي أن للتسامح كذلك عدة معاني منها العفو، والعفو عن الآخر من خلال إحترام رأيه حتى لو كنا على خلاف نظرته، فالتسامح ليس معناه التخلي عن الأفكار أو المعتقدات أو القناعات إنما يمنع إستخدام كلا وسائل العنف والذم.

ج. مفهوم التسامح في كتب السنة النبوية:

لم يعرف الغرب الحرية الدينية ولا التسامح الديني الا منذ القرن و نصف، و ذلك بعد قرون مظلمة من التعصب الديني والاضطهاد والمجزر الرهيبة، بين اليهود والمسيحيين، التي ذهبت ضحيتها اعداد كبيرة من البشر على ساحة الشرق الأوسط، و ذلك بعد ان تنصرت الدولة الرومانية في مطلع القرن الرابع ميلادي، و ظفرت الكنيسة بسلطة مدنية في عهد الإمبراطور الروماني، فاخذ المسيحيون على عاتقهم مهمة اباطرة الرومان السابقة في انتهاك الحرية الدينية للآخرين، حيث شرعوا في اضطهاد اليهود أولا، فاصدر قسطنطين قانونا يقضي بإحراق كل يهودي يمارس على مرأى عبادته، او يدعو الى نصرانيا الى اليهودية، بإحراق كل نصراني يتهود. [2]

ونتيجة لذلك الظلم والعدوان القائم على التعصب الديني والإرهاب الفكري، أعلن الإسلام بكل صراحة ووضوح عداوته للتطرف والغلو، سواء في الدين او في التعامل الأخلاقي البشري، متوخيا في دعوته أسلوبا حضاريا راقيا يقوم على مبدا التسامح ويندد بالتعصب الديني والإرهاب الفكري، وقد أعلن القران ذلك بصراحة ووضوح. [3]

---

[1]–بنين حامد جبار، **قيمة التسامح**، مجلة متون، مولاي الطاهر سعيدة، العراق، ص 59.

[2]–احمد قائد الشعبي، وثيقة المدينة، دار الكتب القطرية وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، ط1، قط، العدد11 ، 2005 2006، ص176.

[3]– احمد قائد الشعبي، قضايا في نقد العقل الديني" كيف نفهم الإسلام اليوم"، المرجع السابق، ص170.

وقد تجلت سماحة الإسلام في بنود الوثيقة من خلال معاملة المسلمين لليهود، وخاصة اذ اشتركوا معهم في مجالات الحياة، واتبعوا المؤمنين فان المؤمنين ينصرونهم، ويمدونهم بالمساعدة والمعونة وبكل ما يحتاجون اليه. [1]

يعتبر التسامح من القيم الأخلاقية الهامة التي دعا إليها الإسلام وحث عليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتب السنة النبوية، فهو يدعو إلى تقبل الآخرين وتحمل أخطائهم والعفو عنهم، وعدم بذل المزيد من الضرر أو القسوة.

من بين الأحاديث نجد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رَحِمَ الله رَجُلاً سَمْحاً إِذَا بَاعَ وإِذاَ إِشْتَرَى، وَإِذاَ إِقْتَضَى»[2].

كذلك حديث إبن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اسْمَحْ، يُسْمَح لك»، قال إبن الأثير في النهاية: «والمسامحة المساهلة وفيه "اَسْمَحْ لك" أي سَهْل يُسهل عليك".[3]

أي أنّ التسامح في هذه الأحاديث الشريفة: فهو المساهلة مع الآخرين، وإعطاء أي شخص أكثر من حقه جودا وكرما، وكذلك التعامل معهم بأخلاق لتعليمهم قيمة التسامح الإسلامي.

---

[1]–المرجع نفسه ص175.

[2]–عمر حبتور الدرعي، **التسامح في الشريعة الإسلامية**، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، أبو ظبي، أ، 2020، ص 27.

[3]–المرجع نفسه، ص 27.

المبحث الثاني: التسامح (خصائص-أنواع -أهداف)

أ- خصائص التسامح:

هناك بعض المميزات نجدها في صفات المسلم، وتتضح لنا من خلال هذه النقاط:

- الفرد المتسامح ينبغي أن يدرك أن المدخل الحقيقي للتسامح هو يمكن أن يتاح للفرد من عمليات عقلية فعالة، تساعد على فهم معنى التسامح والإقتناع به كأسلوب تذكير ومسار للحياة.[1]
- أي أن تشغيل العقل ضروري فهو يساعد على الفهم الصحيح لمعنى التسامح، وكذلك جعله مسار للحياة، فإنعدام العقل لا يساعدنا على إدراك قيمة التسامح وأهميتها في بناء علاقات إنسانية صحية ومتوازنة.
- صفة مركبة حيث يتضمن في داخله صفات فرعية أهمها: حقوق الإنسان، الديمقراطية والسلام، فحقوق الإنسان المفتاح للدخول إلى صفة التسامح، فلكي يكون الفرد متسامحا أو مستعد للتسامح مع الآخرين لابد وأن يكون مدركا لحقوقه وواجباته، كما أن الديمقراطية تتضمن فكرة العدالة والمساواة وحرية الرأي، وإحترام الرأي الآخر، أما السلام فإحساس الفرد بسلام مع نفسه ومع الآخرين.[2]
- أي أن لسلوك صفة التسامح يجب أن يكون مطلعا على حقوقه وواجباته من أجل فهم السير وعدم التعدي على الآخر كذلك الديمقراطية التي تتضمن العدالة والمساواة وحرية الرأي، وهذا للحصول على السلام لنفسه وللآخر.

ليس التسامح فضيلة أو قيمة لابد أن تتوافر فيما بين أعضاء أفراد المجتمع فحسب بل لابد أيضا أن تتوافر لدى الدولة.

ب -أنواع التسامح:

1-التسامح الديني:

يقوم المعنى السائد للتسامح الديني على مبدأ قبول الآخر باختلافه وسياسته، ولكن التسامح الديني في معناه العميق اليوم يرتكز إلى مبدأ فلسفي وديني طليعي وهو القول بالوحدة الكونية والإنسانية يقبل هذا المبدأ بالفروق

---

[1]-أسماء سالم أحمد بن عفيف، **التربية على التسامح مع الآخر**، مجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الثالث، تاريخ الإصدار: 5،3،2021، ص 666.

[2]-المرجع نفسه، ص 667.

والإختلافات الدينية والثقافية على أنها طرف آخر في فهم الله والإنسان والكون، فالتسامح بهذا المعنى ليس مساومة فكرية أو دينية.[1]

يعني أن التسامح الديني هو مفهوم يشير إلى القدرة على إحترام وتقبل الإختلافات الدينية بين الأفراد والمجتمعات، يتضمن التسامح الديني فهما لحقوق الآخرين في ممارسة دياناتهم بحرية دون تعرض للتمييز أو الضغط.

2_التسامح الفكري:

يعني التسامح الفكري عدم التعصب للأفكار وإحترام أدب الحوار والتخاطب، مع الحق في الإيداع والإجتهاد، ويبين الأستاذ محمد سبيلا بأن التسامح الفكري مرتبط بنسبية الحقيقة، وقبول تعدد المعاني، إختلاف التأويلات.[2]

يعني أنه يشير إلى القدرة على قبول واحترام وجهات النظر والثقافات والمعتقدات المختلفة عن الخاصة بك، يتضمن التسامح الفكري القدرة على التعامل بفعالية مع التنوع والإختلافات دون التسبب في الصراع أو التمييز.

3-التسامح السياسي:

يعرفه البعض على أنه إبن النزاع ويولد في رحم النزاعات البشرية، بل كثيرا ما يصبح موضوعا لتلك النزاعات، ففي الوقت الذي يعد بعضهم أن التسامح فضيلة يدعو إليها الرب أو الأخلاق أو العقل على الأقل الفطنة، يرى آخرون بأن التسامح موقف متعجرف وأبوي وقمعي بالقوة، بالنسبة لبعضهم فإن التسامح تعبير عن اليقين الذاتي وقوة الشخصية[3]، أي أنه تقدير واحترام حق الآخرين في التعبير عن أفكارهم ومشاركتهم السياسية دون اللجوء إلى التعصب.

4-التسامح الثقافي: يقصد بالتسامح الثقافي قبول واحترام القيم والتقاليد والتوجهات الثقافية المختلفة وعدم التمسك بها وتأييد كل رغبة في التجديد أو أي شكل أو نمط للتغير[4]. أي أنها إحترام وتقبل كل الإختلافات الثقافية وتعزيز كل التغيرات والتطورات.

---

[1]-صالح شقير، تفعيل مفهوم التسامح فلسفيا، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد 5، 2014، ص 146.

[2]-المرجع نفسه، ص 146.

[3]-صالح شقير، تفعيل مفهوم التسامح فلسفيا، المرجع السابق، ص 147.

[4]-أوكيدان غية، إشكالية التسامح في الحورث العربي والغربي، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10، العدد 01، 2021، ص 187.

5 –التسامح الاجتماعي:

هو الإعتراف بالآخر على أساس إنساني بعيدا عن التفضيل العنصري، لأن العنصرية والعدوان يتنافيان مع مبدأ التسامح والإستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة، فيما يتعلق بالإختلافات في السلوك والرأي دون الموافقة عليها بالضرورة، ويرتبط التسامح الاجتماعي بسياسات الحرية في ميدان الرقابة الاجتماعية وذلك فتح المجال للمرأة والإعتراف بحقوقها المدنية والسياسية.[1]

أي أن التسامح الاجتماعي إحترام وتقبل الآخرين، والتعايش مع التنوع الاجتماعي في المجتمع، يعني ذلك أننا نتقبل الناس بمختلف خلفياتهم واعتقاداتهم ونحترم حقوقهم وحرياتهم دون التمييز أو التحامل، فهناك مجتمعات لا تقر بحقوق المرأة المدنية والسياسية، فنجد أن التسامح يعطي كل ذي حق حقه.

ج–أهداف التسامح:

1–وحدانية الحق وأنه ثابت ومطلق لا يتعدد ولا يتغير بتغير الناس وأحوالهم وزمانهم، كما قال تعالى: «هُوَ الذِّي أَرْسَلَ رَسُوُلُهُ بِالْهُدَىَ وَدِيْنِ الحَقِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلَهُ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ» التوبة: الآية 33، فالإسلام جاء بالحق المبين، والنور المستبين، والعلم اليقين، ليس فيه شك وحيرة، ولا إلتباس وغموض، فالمسلم حينما يتسامح مع الآخر فهو واثق من دينه لا يخالجه أدنى شك من أنه على حق المبين، وهذه عقيدته.[2]

أي أن الحق مبين في الكتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فالمسلم متيقن بأن التسامح شيء واجب علينا القيام به لأنه ذلك هو الحق الذي يجب علينا إتباعه.

2–كسب المخالف ودعوته بالكلمة الطيبة والمعاملة بالحسنى فلقد بعثنا مبشرين ولم نبعث منفرين، إنطلاقا من قوله تعالى: «أُدْعُ إِلىَ سَبِيلِ رَبّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالتِّي هِي أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضل عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» النحل: الآية 125، فالمخالف حينما يعيش في بيئة مسلمة بسلام ويرى حسن تعامل المسلمين معه، ودعوتهم له تكون بهدوء بلا تخويف ولا تهديد يسودها روح التعايش، تجعل من ذلك المخالف يتسوق لمعرفة محاسن هذا الدين على أقل تقدير.[3]

---

[1]–أوكيدان غية، إشكالية التسامح في الحوار العربي والغربي، المرجع السابق، ص 187.

[2]–أسماء سالم أحمد بن عفيف، التربية على التسامح مع الآخر، المرجع السابق، ص 665.

[3]–المرجع نفسه، ص 665.

أي أن ديننا الإسلام هو دين يسر لا دين عسر وهو دين المعاملة، فلا يجب الإكراه في الدين بالفرض أو السلاح، بل بالحسنى وطيب الخاطر، فهذا يزيد من تشوق غير المسلم على معرفة الإسلام، ويمكن هذا التشويق وحب التطلع أن يؤدي إلى إعتناق الإسلام.

3-وسطية هذه الأمة، فالنظر إلى الأمم الأخرى غير المسلمة خاصة اليهودية والنصرانية، يرى تعصبهم وعدم قبولهم للآخر إلا في نطاق ضيق ينطلق من مصلحتهم، فالتسامح أن تسامحوا لغرض دنيوي والتاريخ شاهد على ذلك، بينما هذه الأمة قامت على التسامح والعدل منذ قيامها إنطلاقا من قوله تعالى: «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» البقرة الآية 143.[1]

من خلال ما ذكرناه نرى أن الأمة الإسلامية هي أمة تتميز بالوسطية فهي تعترف بالآخر وبحقوقه ومعتقداته وديانته، أما مثل الديانة النصرانية واليهودية فهم غير متقبلين للآخر، وتعاملهم مع غير النصراني واليهودي إلا في حدود المصلحة من هنا نرى أن خير أمة هي المسلمين فهم يقبلون وجود الآخر ويعترفون به.

4-إحياء روح الحوار وإقامة الحجة وإبلاغ دين الله، فالله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب حتى تقام الحجة على الناس.[2]

فالحوار هو أسلوب راقي للتعامل مع غير المسلم، فإذا كان الشخص المحاور ذو معارف كبيرة تجعله ذو حجة بليغة وخير دليل من الله بإنزاله الرسول والكتب.

5-التعايش بين الأديان السماوية من خلال إرساء الثقة والاحترام المتبادل قال تعالى: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون» آل عمران: 64[3]

أي أن التعايش في البلدان الغير مسلمة تجعل وتعرف بالدين الإسلامي من خلال العمل بالثقة وإحترام الآخر سواء في التعاملات أو في تقبل الإختلافات.

---

[1]-أسماء سالم أحمد بن عفيف، التربية على التسامح مع الآخر، المرجع السابق، ص 665.

[2]-المرجع نفسه، ص 666.

[3]-المرجع نفسه، ص 666.

المبحث الثالث: تحولات معنى مفهوم التسامح

إن التسامح في الفلسفة الغربية الحديثة عرف العديد من الإنتقادات والإختلافات منها:

1. الإستخدام السياسي لمفهوم التسامح وذلك لتبرير الإنحياز والتمييز بين الأشخاص على أساس الدين أو العرق أو الجنس.
2. كذلك الهوية الثقافية فمن خلالها تم تجاهل الإختلافات الثقافية والدينية، مما يؤدي إلى تهميش بعض الثقافات والمجتمعات.
3. عدم التسامح مع الرأي الآخر.
4. التداخل بين التسامح والإنفتاح.

وما سنعرضه الآن سيثبت ذلك:

أ. التسامح في الفلسفة الغربية الحديثة

الفلسفة الغربية الحديثة تشير إلى التطورات الفلسفية التي حدثت في الغرب بدءا من العصور الوسطى وحتى العصر الحديث، تعتبر هذه الفترة من أهم فترات التغيير والتطور في الفلسفة الحديثة، حيث تمثل إنتقالا من التفكير اللاهوتي واللاعقلاني نحو التفكير الإنساني المرتكز على المنطق والتجريد، ففي العصور الوسطى فلسفة التسامح أصبحت ترتبط بمفهوم الحرية الفردية والدينية، ومع التطورات الطارئة في هذه الفلسفة (الغربية الحديثة) أصبح التسامح أكثر تعقيدا وأهمية، فبات التسامح يتعلق بالتعايش بين الثقافات المختلفة وإحترام الإختلافات الثقافية والفكرية والسياسية.

وفي العصر الحديث أخذت شكل جديد للتسامح تركز على العدالة الاجتماعية والمساواة واحترام حقوق الإنسان، فشملت التسامح الثقافي والديني والسياسي والاجتماعي.

"يرى هوبز أنّ الحاكم يستمد حقه في ممارسة السلطة المطلقة من العقد...فالعقد عنده قائم من جهة واحدة بين جميع الأفراد الذين يؤلفون دولة... فالحق الطبيعي يقود إلى صراع العواطف والأهواء وبالتالي حالة من الحرب الدائمة بين الأفراد، وفي العقد الاجتماعي يتنازل الأفراد عن هذا الحق، عن حق إستعمال القوة الفردية[1] للحصول على ما ينبغيه الفرد، كذلك يؤكد بأن الإنسان حين يترك لحقه الطبيعي يصبح دئبا كاسرا في غابة

[1]–جورج زيناني، **رحلات داخل الفلسفة الغربية**، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1995، ص 143.

شريعتها الحرب التي لا تتوقف، يؤكد بأن الأهواء الذاتية تطغى تماما على العقل وتجعل من الإنسان كائنا تتحكم فيه أنانيته وحدها".[1]

هوبز هنا يتحدث عن وقائع صادمة ومؤلمة على أن الإنسان في القديم يأكل الضعيف، فهذا هو قانون الطبيعة، فالسلطة للأقوى ولا مكان للضعيف، فهنا الإنسان يعيش في حالة من الخوف والهلع على نفسه مع الآخرين، فأصبح لابد أن تكون هناك دولة تحمي له حقوقه وواجباته، وللوصول إلى هناك يجب أن يكون هناك عقد يتنازل فيه الأفراد عن حقوقهم لشخص واحد من أجل أن يوفر لهم الأمن والسلام والسلطة كلها بيده.

كذلك يرى هوبز أن كل إنسان في حالة الطبيعية، تلك الحالة السابقة على تكوين الدولة السياسية، كان يبحث عن بقائه، وإشباع رغباته الخاصة بلذات أنانية مثل المغنم والمجد، ولا وجود للأخلاق كما نعرفها.[2]

"ولابد أنه في جميع الأزمنة يكون الملوك وأصحاب السلطة العليا في يقظة تامة، وفي حالة إستنفار ووضع الجلاء، شاهرين أسلحتهم مصوبة تجاه بعضهم البعض وأعينهم مركزة على بعضهم البعض، أي أن حصونهم، وجنودهم وبنادقهم، متمركزة على حدود المملكة وأعين الجواسيس مركزة باستمرار على جيرانهم"[3].

أي أن يجب على صاحب السلطة أن يكون في حالة يقظة، وأن يكون جاهزا دائما فيما إذا كانت أي دولة أو أي خطر يريد أن يمس بلده وشعبه، فأسلحته وجيوشه دائما موجودة، أي أنه من يتكفل بأمن وإستقرار وسلام بلده.

"ولكي يتمتع الإنسان بالسلم، يجب عليه أن يتنازل عن حقه المطلق للسلطة المركزية أو الهيئة العامة، وبهذا تحل السلطة السياسية محل الحياة الطبيعية، وهو تعاقد يعزم وجود الصدق والأمان والعرفان والتسامح والإنصاف، والشراكة فيما يتعذر اقتسامه".

أي أن هذا التنازل الذي يقوم به الفرد أو الجماعة للحكام تكون محل الحياة الطبيعية التي كانت تقوم على أن القوي يأكل الضعيف، وأن هذا العقد يجب أن يتحلى بشروطه كل الأفراد من سلم وأمان، وشراكة وحتى التسامح شرط أساسي فيه.

---

[1]–جورج زيناني، **رحلات داخل الفلسفة الغربية**، المرجع السابق، ص 143.

[2]–وليام كلي رايت، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، ت: محمود سيد أحمد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2011، ص 87–88.

[3]–خالدي نبيلة، **فلسفة التسامح عند فولتير**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016، ص 36.

جون لوك هو فيلسوف وعالم سياسي إنجليزي، يعتبر من بين أبرز فلاسفة العصر الحديث، وقد أثرت أفكاره بشكل كبير على التفكير السياسي والفلسفي في الغرب، فهو يعارض هوبز في تصويره للإنسان قوة غاشمة، وتصوره حال الطبيعة حال توحش يسود فيها قانون الأقوى، ويذهب إلى أن للإنسان حقوقا مطلقة لا يخلقها المجتمع، وأن حالة الطبيعة تقوم في الحرية، أي أن العلاقة الطبيعية باقية بين الناس علاقة كائن حر بكائن حر تؤدي إلى المساواة.[1]

يقول جون لوك أن "التسامح بين أولئك الذين يعتقدون عقائد مختلفة في أمور الدين يتسق تماما مع العهد الجديد الذي أتى به السيد المسيح، كما يتماشى مع مقتضيات العقل الإنساني الحق، حتى إنه لأمر غريب عند الناس أن يكون المرء أعمى إلى الدرجة التي لا يرى فيها ضرورة التسامح ومزاياه في ضوء ساطع كهذا".[2]

هنا يركز جون لوك على فكرة أن التسامح يجب أن يكون القاعدة في المجتمعات المتعددة الثقافات والديانات، والتسامح هو أساس السلام المجتمعي والتعايش السلمي بين الأفراد من مختلف الديانات والثقافات، يرى أن التسامح ليس فقط مجرد قبول وجود الآخر بل أيضا إحترام وتقدير لحقوقه وحرياته.[3]

وكذلك ينادي بفصل الدولة عن الكنيسة، "إن هدف الدولة الحياة الأرضية، وهدف الكنيسة الحياة السماوية من أجل ألا يدعي هؤلاء الذين يمارسون الإضطهاد والقسوة، واللذين لا ينتمون إلى المسيحية في شيء، وأنهم يقومون بهذه الأفعال من أجل الصالح العام وتنفيذ القانون، ومن أجل ألا يسعى آخرون بدعوى الدين إلى أن يجدوا في الدين خلاصا لما يرتكبونه من إباحة وإنحلال، ومن أجل ألا يفرض أحد على نفسه أو على غيره أي شيء تحت دعاوى الولاء والطاعة والأمير، أو الإخلاص والوفاء في عبادة الله.[4]

تعالج أفكار توماس هوبز وجون لوك فيما يتعلق بالتسامح بشكل مختلف، حيث يعبر هوبز عن الحاجة إلى التسامح كوسيلة لضمان السلام والاستقرار في المجتمع، بينما يركز لوك على حقوق الأفراد في حرية الدين والتعبير.

هوبز يروج لفلسفة الوضعية والسيطرة الحكومية القوية كوسيلة لضمان النظام والاستقرار في المجتمع، يؤمن هوبز بأن التسامح يجب أن يكون مرتبطا بالسلطة السلمية والقوة الحكومية، ويروج لفكرة تقديم الولاء

---

[1]–يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، دار المعارف، مصر، 1949، ص 153.

[2]–جون لوك، **رسالة في التسامح**، ت: منى أبو سنة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 1997، ص 23.

[3]–يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، المرجع السابق، ص 154.

[4]–جون لوك، **رسالة في التسامح**، المرجع السابق، ص 23.

لسلطة مركزية قوية لحماية الفرد والمجتمع من الفوضى والنزاع، أي أنه يرى التسامح كوسيلة لضمان النظام والإستقرار.

يركز لوك في أعماله على حقوق الفرد في حرية الدين والتعبير، ويعتبر التسامح كقيمة أساسية لضمان التعايش السلمي والديمقراطي في المجتمع، يؤمن لوك بأن التسامح يجب أن يمتد لجميع الأشخاص بغض النظر عن إعتقاداتهم الدينية أو الفكرية، ويدعو إلى احترام حقوق الآخرين في التعبير عن آرائهم بحرية، أي أن التسامح كقيمة أساسية لحقوق الفرد في الحرية والإعتراف بالآخرين.

ب. التسامح في فلسفة الأنوار:

تعتبر فلسفة الأنوار أن الله هو المصدر الرئيسي للخلق والحياة، وأن الهدف النهائي للإنسان هو التواصل مع الله والوصول إلى مراتب النور الروحي العالي، تحث على التسامح والسلام والتعاون بين الناس بغض النظر عن خلفيتهم الثقافية أو الدينية.

في عام 1761 إتهم جان كلاس، وهو تاجر أقمشة مسالم في تولوز، بأنه قتل إبنه لأنه كان على وشك إعتناق الكاثوليكية، وقد اعتقلت العائلة كلها، جان والزوجة وإبن آخر وصديق لهم كان ضيفا عليهم...فشنق وأضمرت النيران في جثمانه.[1]

وقد قاد فلتر حملة عنيدة، سواء بكتابه الذي أرسله إلى الكثير من الحكام الأوروبيين، أو سلسلة من المداخلات الشخصية في بلاط فيرساي، وتمكن في عام 1765 من الحصول على رد اعتبار كالاس، ولم يكن ذلك العمل خاليا تماما من العواقب لأنه أسهم في وضع نهاية لعمليات الإعدام بلا محاكمة، ولكن التشريع الساري جرى تعديله فقط في عام 1787 عندما قرر لويس الرابع عشر إصدار مرسوم التسامح.[2]

لقد جعل فولتر التسامح عاما وعالميا بين البشر جميعا، فهو يقر بأن البشر جميعا إخوة لنا: "أيكون التركي (المسلم) شقيقي؟ وكذلك الصيني؟ واليهودي؟ والسيامي؟

أجل بلا ريب: أفلسنا جميعا أبناء أب واحد، ومخلوقات إله واحد".[3]

---

[1]–مايكل أنجلو، **أعداء الحوار لأسباب اللاتسامح ومظاهره**، الهيئة المصرية العامة للحور، القاهرة، 2011، ص 459.

[2]–المرجع نفسه، ص 460.

[3]–خالدي نبيلة، **فلسفة التسامح عند فولتير**، المرجع السابق، ص 61.

وفولتير كان يؤمن بأن التسامح هو السبيل الوحيد لتحقيق السلام والتقدم في المجتمعات وأن التواصل والتفاهم بين الثقافات يمكن أن يؤدي إلى تحقيق التعايش السلمي بين الناس، وبشكل عام تمثل فلسفة التسامح في فلسفة فولتر رؤية إيجابية للحوار والاحترام المتبادل بغض النظر عن الاختلافات الفكرية والثقافية.

وقد حاول فوليتر أن يجيب عن سؤال ما هو التسامح؟ بالقول:" إنه نتيجة لكينونتا البشرية، فنحن كلنا معجونون من ضعف وأخطاء إننا جميعا نتاج الضعف، كلنا هشون وميالون للخطأ، لذا دعونا نسامح بعضنا البعض، وتتسامح مع جنون بعضنا البعض بشكل متبادل وذلكم هو المبدأ الأول لقانون الطبيعة.[1]

ج. التسامح في الفكر العربي الإسلامي:

ظهر الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي 610م، إمتزجت القيم العربية الأصيلة مع المبادئ الإنسانية والقيم الإسلامية الشاملة لتصبح العقيدة هي المرجعية الأخلاقية لفعاليات الأمة.[2]ففي القرآن الكريم آيات تدل على وجود التسامح وأهميته. قال تعالى: «فَأَصْفَح عنهم وقل سَلام فسّوف يَعْلَمُونَ» سورة الزخرف، الآية 89. وقال تعالى: «خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بِالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنْ الجَاهِلين» سورة الأعراف، الآية 199

فالتسامح وفق المنظور الإسلامي فضيلة أخلاقية وضرورة مجتمعية، وسبيل لضبط الأخلاقيات وإدارتها، والإسلام دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كلها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهي عن الظلم وترسي دعائم الإسلام في الأرض، وتدعوا إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعا في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم.[3]

كما أن الإسلام من جهته يعترف بوجود الغير المخالف فردا كان أو جماعة، والمرء إذا نظر إلى تلك المبادئ المتعلقة بموضوع حرية التدين التي أقرها القرآن الكريم بموضوعه، لا يسعى إلا الإعتراف بأنها فعلا مبادئ التسامح الديني في أعمق معانيه وأروع صورة وأبعد قيمة.[4]

---

[1]–لوكيلي حسين، **التسامح وقيم الحوار في الفلسفة الغربية المعاصرة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2013، ص 61.

[2]–بومعراف إيمان، قتاتلية نوال، **فلسفة التسامح عند جون لوك**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018، ص 29.

[3]–فائز صالح محمود اللهيبي، **التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الإسلامي**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 9، العدد 2، جامعة الموصل، 2009، ص 288.

[4]–المرجع نفسه، ص 488.

وبشكل عام التسامح في الفكر العربي الإسلامي يعتبر قيمة أساسية تدعوا إلى التعايش والإحترام المتبادل بين الناس، وتقدير الإختلافات الفكرية والثقافية كنقطة قوة وليس ضعف.

ويمكن الاشارة الى نموذج جلي له رؤيته للتسامح في الفكر العربي المعاصر ونعني به فكر المصلح الديني جمال الدين الأفغاني والذي لم يرى في التسامح إلا جانبه السلبي بإعتباره دعوة لإطلاق الحرية الدينية والفردية في معناها الليبرالي، فشعار التسامح والحرية الذي رفعه الغرب الأوروبي حسب الأفغاني "يخفي قصدا معينا هو النيل من وحدة الأمة"، وكرد فعل إتجاه الضغط الإستعماري الأوروبي على البلدان الإسلامية الذي عايش الأفغاني أخطاره وناضل من أجل التصدي له، لن يرى في شعار التسامح المقترن بالحرية إلا غطاء الإخفاء الأطماع الغربية للسيطرة والإستعمار.[1]

لذلك دعا الأفغاني إلى رفع شعار التعصب، والدفاع عنه.

ويقصد بها رابطة النسب والاجتماع في الأصل والمواطن، بها يلتحم الأفراد أو الأمة، ويناصرون بعضهم البعض ويدافعون عن حقوقهم ويحمونها "التعصب وصف للنفس الإنسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والذود عن حقه، ووجوه الإتصال نابعة لأحكام النفس في معلوماتها ومعارفها"، ثم توسع بعد ذلك في معناه ليشمل المنتمين إلى دين واحد والتحامهم لنصرة بعضهم البعض.[2] فهو يرى بأنه من دون تعصب تتفكك وحدة المجتمع وتفشل، فالأساس منه هو الترابط بين الشعوب، وكذلك حفظ وحدة المجتمع.

يعني أن جمال الدين الأفغاني يرى أن التعصب يقف أمام حاجزين هما: الإفراط والتفريط، إذا فرط فيها يعبر عن اللاعدل والتفريط فيها يؤدي إلى التشتت، كذلك إن المسلمين في وقت الفتوحات يحافظون على حرمة الأديان، وأنهم لم يمنعوا مخالفيهم من حقوقهم، فالعدل هو أساس الكون.

وفي الأخير التسامح هو الأسلوب الوحيد للتعايش بسلام ووئام بين الناس، وهو الطريقة الصحيحة لحل الخلافات وبناء العلاقات الإيجابية، وهو بقصد بالتسامح النقي ليس التسامح الذي لا قوة على المضعوف إلا التسّاهل والولوج للتسامح، خوفا من سيطرة القوي، يجب على الإنسان أن يكون مسامحا ومتفتحا على آراء وثقافات الآخرين، وأن يحترم إختلافهم دون التمادي في التعصب والكراهية.

---

[1]–بن سليمان عمر، **مفهوم التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران2، 2016، ص 92.

[2]–فوزية عبد الله شمسان، **مفهوم التسامح "رؤية نقدية في الفكر العربي الحديث والمعاصر"**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، ص 685.

إتفق "محمد عبده" مع أستاذه "جمال الدين الأفغاني" في بداية حياته السياسية على أهمية الثورة كوسيلة لتحقيق نهضة في الشرق وتحرير طاقته من الجمود والتقليد، وفي وقت لاحق أدرك أن التدرج في عملية الإصلاح عن طريق التربية وبث العلوم النافعة، هو المدخل الرئيسي لإصلاح أوضاع الأمة، للخلاص من النفوذ الأجنبي ومعرفة المواطنين بحقوقهم وواجباتهم السياسية[1]، وأكد محمد عبده على أهمية التجديد الديني وحرية الفكر، وأصالة التسامح في الدين الإسلامي، وذلك ردا منه على "فرح أنطون" الذي أشار إلى عدم وجود التسامح في الإسلام[2].

وهكذا نلمس عنده أن اهتمامه بالتسامح جاد في إطار الدفاع عن الإسلام ومحاولة إثبات أنه لا يتعارض مع المدنية، ويقبل بالتعايش مع أفكار ومعتقدات غير المسلمين، وكانت لديه رغبة قوية لإثبات التسامح في الإسلام كتقليد وكممارسة سواء في مجال الإعتقادات الدينية أو مجال الفلسفة والعلم، وسواء بين المسلمين أنفسهم أو بين غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى ممن عرفوا بأهل الذمة[3].

فقد خص موضوع التسامح بكتابه "الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية" دافع فيه بأسلوب سجالي عن أهمية ومكانة التسامح في الإسلام، رد فيه على بعض المستشرقين أمثال إرنست رينان وهانوتو.[4]

فالإسلام يتسم بالشمولية لإقراره بالديانات السماوية ويقوم على تعدد الثقافات، ومن منطلق أن الوحدة في الاختلاف، قال تعالى: "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة"(سورة هود آية 118)، وقال تعالى:" وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" سورة الحجرات الآية 13، ويعطي محمد عبدة فكرة "حوار الأديان" أمية بالغة في تحقيق السلام.[5]

يعني أن التسامح عند الإمام محمد عبده يعني العفو والسماحة والتعامل بلطف وحسن مع الآخرين، ويرى أنه لابد من تعليم التسامح، وأن الواحدية لله وما غيره يقوم على التعددية، وأن تطبيق التسامح في الإسلام أحسن بكثير من التسامح في المسيحية، وخير دليل غير المسلمين اللذين كانت لهم مناصب مهمة سياسية في المجتمعات الإسلامية.

---

[1]–فوزية عبد الله شمسان، مفهوم التسامح، المرجع السابق، ص 688.

[2]–المرجع نفسه، ص 689.

[3]–بن سليمان عمر، مفهوم التسامح في الفكر الغربي الإسلامي المعاصر، المرجع السابق، ص 93.

[4]–المرجع نفسه، ص 92.

[5]–فوزية عبد الله شمسان، مفهوم التسامح، المرجع السابق، ص 689.

❖ الخلاصة:

وفي النهاية يعتبر التسامح بمثابة شعلة تضيء الطريق نحو عالم أفضل أو أكثر إزدهارا وسلاما، إنها قيمة تجعلنا ننظر إلى الآخر بعيون الحب والإحترام، وتجعلنا نبني جسورا من التفهم والتعاون بدلا من الجدران من الكراهية والتحامل، فالتسامح هو سر تعايش سلمي بين البشر، فهو مفتاح السلام الداخلي والخارجي، فهو يحقق التقدم والإزدهار للإنسانية جمعاء، وفق ممارسات تطبيقية تضمن العيش المشترك بين البشر مهما كانت اختلافاتهم، فالتسامح هو توافق بين ما هو تنظيري عقلي وفق التصورات المختلفة وبين ماهو تطبيقي واقعي، إذ لا قيمة للتسامح إذا بقي مجرد تنظيرات تجريدية بعيدة عن أرض الواقع.

وكما ذكرنا سابقا أن الفلسفة الغربية الحديثة قد مرت ببعض الاختلالات الخاصة بفلسفة التسامح مثل الهوية والاستخدام السياسي من أجل التمييز بين الأشخاص وهذا ما استوجب بنا العودة إلى ماهية التسامح عند ابن عربي، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصلين التاليين.

الفصل الثاني: السيرة الذاتية والمرجعية الفكرية لإبن عربي

❖ تمهيد:

المبحث الأول: في حياة ابن عربي

المبحث الثاني: في المرجعية الفكرية لابن عربي

المبحث الثالث: العرفان كهوية معرفية لإبن عربي

❖ خلاصة

يعتبر أحد أعظم العلماء والفلاسفة في التاريخ الإسلامي، فهو مصدر إلهام وفخر للمسلمين وللعلماء في مختلف أنحاء العالم، فهو من أبرز العلماء اللذين تركوا بصمتهم في عالم الفكر والثقافة الإسلامية، ولا يزال تأثيره وتراثه الفكري قائما حتى اليوم، تعتبر مرجعية الفكرية للعديد من العلماء والباحثين مصدر إلهام وإثراء للثقافة العربية الإسلامية، فهو يعتمد على البحث عن الحقيقة الروحية، من خلال التأمل والإستكشاف الذاتي، وهذا ما سنعرضه عن إبن عربي سيرته وعائلته التي ساعدت على تكوينه وأهم أفكاره حول تحقيق التنمية الروحية والعميقة.

الفصل الثاني: السيرة الذاتية والمرجعية الفكرية لإبن عربي

المبحث الأول: في حياة إبن عربي

محمد بن علي محمد بن أحمد بن عبد الله إبن العربي، أبو عبد الله الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر من أئمة العلماء في كل فن وعلم، تأليفاته تعد بالمئات، وأغلبها في التوصف.[1]

ولد ابن عربي في مدينة مرسيه في 17 رمضان سنة 560 هـ (28 يوليو سنة 1165م) في عهد خلافة المستنجد بالله في المشرق وكان يحكم مرسيه وبلنسية: إبن مردنيش، وكان أميرا مستقلا بإمارته عن سلطان الموحدين الذي تولى سلطانهم الثالث: قال إبن عربي: «نادى بعض الرعايا سلطانا كبيرا بمرسيه، فلم يحبه السلطان، فقال الراعي: كلمني، فإن الله كلم موسى، فقال له السلطان: حتى تكون أنت موسى! فقال له الوعي حتى تكون أنت الله فمسك السلطان له فرسه حتى ذكر له حاجته فقضاها.[2]

وكان إبن عربي من أسرة نبيلة، غنية وافرة التقوى، وهو يذكر عن أبويه أخبارا تدل على شدة التقوى، وكان له خالان سلكا طريق الزهد، أحدهما يحي بن يغان الذي تخلى عن عرشه في تلمسان ولزم خدمة عابد فرض عليه أن يكسب قوته من الإحتطاب في الجبال وبيع الحطب في طرقات عاصمة ملكه، أما خاله الثاني فهو أبو مسلم الخولاني الذي كان بقضي الليل في مجاهدات شديدة ويضرب نفسه بقسوة حتى لا ينام.[3]

---

[1]–عبد الباقي مفتاح، **بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين إبن عربي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2011، ص 12.

[2]–فاروق عبد المعطي، **الأعلام من الفلسفة، محي الدين إبن عربي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413–1993م، ص 23.

[3]–أسين بلاثيوس، **ابن عربي**، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، مكتبة الأنجلوا المصرية، المطبعة الفنية الحديثة، ص6.

وقد قضى طفولته في تلقي التربية الدينية والأدبية الكاملة، لأنه في كتبه يشير مرار عديدة إلى شيوخه في التاريخ والأدب والشعر الحديث، وقد أقرأوه في إشبيلية خصوصا، الكتب الرئيسية في كل فن ولم تكم ميوله في بادئ الأمر نحو الزهد والتصوف، بل قلبه كان مشغولا بالآداب والرصيد، منصرفا عن الله وهو يذكر في شيخوخته سنوات طفولته ومطلع شبابه التي أضاعها في رحلات الصيد في حقول قرمونة، وبلمة ومعه الخيل والخدم.[1]

حيث شب الفتى وبدأ يأخذ العلم هناك، فقرأ القرآن بكتاب الكافي في القراءات السبع على أبي بكر ابن خلف وأبي الشراط القرطبي، وسمع علي أبي بكر محمد بن آيت جمرة كتاب التسيير اللدني، وسمع على إبن زرقون وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي وعبد المنعم الخزرجي.

ويذكر في كتابه محاضرة الأبرار (ج1 ص 5) أنه لم يدع كتاب إلا قرأه ولا فنا من الفنون إلا وأتقنه.[2]

لقد كان أحد أعمامه هو عبد الله، ذا مذاهب صوفية تنبؤية، قال إبن عربي كان لي عم أخو والدي شقيق إسمه عبد الله بن محمد بن عربي، كان له هذا المقام (أي مقام شم الأنفاس الرحمانية) حسا ومعنى، شاهدت ذلك منه قبل رجوعي لهذا الطريق في زمان جاهليتي[3]، يقول إبن عربي: «مررت في سفري في زمان جاهليتي ومعي والدي وأنا ما بين قرمونة وبلمة من بلاد الأندلس وإذا بقطيع دحسى ترعى وكنت مولعا بصيدها، وكان غلماني على بعد مني، ففكرت في نفسي وجعلت في قلبي أني لا أوذي واحدا منها بصيد وعندما أبصرها الحصان الذي أنا راكبه حيش إليها، فمسكته عنها ورمحي بيدي إلى أن وصلت إليها ودخلت بينها، وربما مر سنان الرمح بأسمنة بعضها وهي في المرعى، فو الله ما رفعت رؤوسها حتى جراتها، ثم أعقبني الغلمان ففرت الحصر أمامهم وما عرفت سبب ذلك إلى أن رجعت إلى هذا الطريق، أعني طريق الله.[4]

وهيأت له نباله محتدة ومواهبه الأدبية أن ينال مبكرا وظيفة كاتب في مكومة إشبيلية، وتزوج من مريم بنت محمد بن عبدون عبد الرحمان البجائي، وبنو عبدون أسرة كريمة ومريم كانت امرأة صالحة، لقد كانت نصائح

---

[1]–سعيد شريفة، **الأبعاد الفلسفية في الفكر الصوفي عند ابن عربي**، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021، ص 12.

[2]–عبد الباقي مفتاح، بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الذين إبن عربي، المرجع السابق، ص 12.

[3]– فاروق عبد المعطي، الأعلام من الفلاسفة، محي الدين إبن عربي، المرجع السابق، ص 26.

[4]–المرجع نفسه، ص 27.

زوجته والقدوة التي شهدها فيها، من الممكن أن تكون قد حملت إبن عربي على أن يغير مجرى حياته، وتواكب هذا دعوات أماه التقية.[1]

ويحكى عن إبن عربي أنه قد مرضى مرض شديد كان معدودا من الموتى، ويقال أنه شفيا من مرضه بفضل دعاء واحده له الذي كان لا يتركه أبدا واقفا عند رأسه، فكانت تأتيه تهاويل فظيعة عن عذاب الجحيم، فقد رأى في منامه أن هناك قوما كرهي المنظر يريدون أذيته، وكان هناك شخصا جميلا طيب الرائحة يدافع عنه فغلبهم فسأله من أنت قال أنا سورة "يس" أدفع عنك، فأفاق ووجد أبوه يختم سورة يس، فأقص عليه ما رآه وقبل أن يتوفى والده قد تنبأ بوفاته قبل 15 يوم، وعند اليوم الأخير يوم الفراق، فإذا بنور أبيض يضيء جسمه وهذا النور يضيء الغرفة كاملة.

ويقول البعض أن إستفاقته من مرضه هنا كان توجهه للصوفية، وقد تعلم إبن عربي الإتصال بأرواح الموتى من الشيخ أبو الحجاج يوسف الشبربلي، وقد مر بفترات خلا بها إلى المقابر وأصبح يتواصل فيها مع الأرواح.

كان ابن العربي شيخ مشايخ الصوفية وامام ايمة الطرائق الإسلامية. قال ابن مسدي في ترجمته: (ان محيي الدين كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات). ولقد توغل في الطريقة الصوفية توغلا لم يقدم عليه أحد قبله بحيث أصبح النموذج الذي تمثلت به اخلاق الصوفيين وآدابهم في الاقوال والأفعال.[2]

❖ أسرته:

في العهد الأول من الفتح الإسلامي للأندلس، هاجرت بيوتا من عرب بني طي من اليمن إلى الأندلس، وإستقر بعضها بجنوب مرسيه ومن إحدى أسرها ذات المكانة الاجتماعية المرموقة لأصالتها العربية ويتميز رجال منهم بالعلم والصلاح ونفوذ بعضهم في الأوساط الحاكمة، ظهر والد الشيخ وهو علي بن محمد العربي بن عبد الله من ولد عبد الله بن حاتم، وكان الوالد على مسؤولية عالية في جيش حاكم مرسيه[3]، ولما رأى إبنه محمدا وهو في سن المراهقة يتجرد لسلوك طريق الصالحين ولا يجد راحة إلا في الخلوة مع الزّهد المطلق في أحوال أهل الدنيا ونفور من أوساط السلطان، لم يشجعه ولم يعارضه، وكأنه بقي مترددا بين جاذبين متعاكسين: جاذب التخوف عليه لخروجه من الدائرة الاجتماعية المرموقة للأسرة ومزاياها المادية والنفسية، وجاذب الإعجاب به لتميزه بمحاسن الأخلاق وبفيضان علوم عجيبة لم يسمع بمثلها من قبل، ومع تقدم السن تغلب عليه هذا

[1]–سعيد شريفة، الأبعاد الفلسفية في الفكر الصوفي عند ابن عربي، المرجع السابق، ص 12.

[2]–محي الدين ابن عربي، ترجمان الاشواق، دار صادر، لبنان، 1863، ص 5.

[3]–سعيد شريفة، الأبعاد الفلسفية في الفكر الصوفي عند ابن عربي، المرجع السابق، ص 13.

الجانب الثاني وتولد في قلبه إقبال على الحق تعالى لأن الإبن محمد أحاط والده باطنيا وتدريجيا بهمة مريبة غير مباشرة لكن عازمة على إلحاقه بدوائر الصالحين.[1]

وكان إبنه يجمعه مع الرجال الصالحين لينتفع بعلمهم، أمثال الشيخ أبو محمد عبد الله القطان الذي كان لا يتحدث إلا بالقرآن، وكذلك جمع بينه وبين عبد الله بدر الحبشي بقرطبة، كذلك أبو محمد مخلوف القبائلي، وهذا الأخير كان مجاب الدعوة فاصطحب والده له من أجل أن يدعو له، وعرفه أيضا على كبار الشيوخ من خلفاء الشيخ أبي مدين وعبد العزيز المهدوي.

هكذا كان مشور الشيخ الأكبر والده الذي جعله من رجال نفس الرحمان، وبعدها مات أبوه، كما تحدثنا من قبل عنه أنه تنبأ بوفاته قبل 15 عشر يوما، ثم جاء اليوم وظهرت على جبينه اللمعة البيضاء حتى غطت بدنه، فودعه وذهب إلى المسجد إلى أن يأتيا نيعه، فوصاه ألا يدخل عليه أحد، ويصفه أن ينسيك النظر فيه بين الحياة والموت.

هكذا توفي والده عام 590 في إشبيلية.

أما عن والدته فيقول الشيخ الأكبر أن "أمي كانت تنسب إلى الأنصار فيبدو أن أمه واسمها نور من أسرة عربية أنصارية إندمجت بالمصاهرة مع قبيلة صنهاجة البربرية في نواحي الغرب الجزائري وتلمسان، وانتقل أفراد منها إلى الأندلس، كان الشيخ عظيم البر بأمه حنونا عليها لا يسافر إلا بإذنها ولا يفعل شيئا إلا برضاها، فتراه في الثلاثين من عمره يستأذنها في أسفاره.[2]

وكما ربي الشيخ الأكبر والده مع الرجال الصالحين كذلك فعل مع أمه كان يحملها معه إلى النساء الصالحات، منهم نونة فاطمة بنت ابن المثنى التي كانوا ينعتونها بالحمقاء، فكانت تقول أن الأحمق من لا يعرف ربه، كانت تقول له أنا أمك الإلهية ونور أمك الترابية، كذلك من النساء الصالحات ياسمينة شمس أم الفقراء وزينب القلعية، وأمة أمير المؤمنين، فالأولى كانت تخدم زوجها الذي مرض بالجذام وبعد وفاته تفرغت لعبادة الله وذكره، وكانت في كل دعاء تبدئه بفاتحة الكتاب، فكان دعائها مقبولا، أما الثانية كانت صالحة أواهة الغالب عليها الخوف مع الرضى، أما الثالثة كانت من أهل القرآن، فرغم جمالها وغناها تجردت من الدنيا، أما أمة أمير المؤمنين شديدة المجاهدة لنفسها وعبادة ربها، فهي كانت من الصائمات وخدمة الفقراء، فالخامسة

[1]–عبد الباقي مفتاح، **ختم القرآن محي الدين محمد بن العربي**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص 10.

[2]–سعيد شريفة، الأبعاد الفلسفية في الفكر الصوفي عند ابن عربي، المرجع السابق، ص 14.

والأخيرة التي تعرضت للضرب من أبيها ولم تحسب شيئا، فكل واحدة من هذه النساء الخمس قد تعلمت أمة منهن خصال النساء الصالحات، فقد وفق الشيخ الأكبر مع أمه كما وفق مع أبوه.

ماتت نور أم الشيخ وكل منهما قرير العين بالآخر، ماتت بعد وفاة أبيه زوجها بأشهر وعمر الشيخ حوالي 30 سنة، وواصل الشيخ بره بوالده بعد وفاته، فكان يهدي له ولأمه وأجدادهما ثواب بعض القربات، حتى إنه لم ينسى وصل رحم مهجورة عند أكثر الناس.[1]

كما أن للشيخ أختان الكبرى أم السعد، والصغرى أم العلاء، ولم تتزوج ولا واحدة منهم في حياة أمهم وأبوهم، يقول الشيخ سألني أحد صحبتي وهو صالح العدوي البربري، فأجبته بأن كبرهن موعودة بالزواج مع الأمير أبي العلاء بن غازون، فقال لي: "لن يقع هذا الزواج لأنّ هذا الأمير وأباك سيموتان وستتكفل بأختك وأمّك، وسيحاول أقاربك حينئذ أن تترك التجرد إلى الطريق، فإياك أن تذوق الخل بعد العسل"، وتحقق كل ما ذكره، فمات الأمير قبل نهاية السنة دون أن يتزود أختي"[2] وبعدها سافر بهما وزوجهما برجال من بلاد فاس وهكذا قد أبعد أختيه من أوساط السلاطين إلى أوساط الصالحين بفاس، وكانت الأختان صالحتان، وذوات إيمان وعلم وأدب وبينهم وبين أخيهم حب وحنان، وكل هذا نجده في رسالة الشيخ الأكبر الذي بعثها لأم السعد عند وفاة أخته الأخرى أم العلاء، أي رسالة التعزية والتي يذكر فيها أن هذه الأخت الكبرى أم السعد تحل محل الوالدة، وقد دعى لأخته، فقد كان من عاداته أن يذكر على الذي توفي سبعين ألف مرة: لا إله إلا الله بنية العتق من النار، فيحكى أنه هناك طفل صغير كان قد إمتنع عن الطعام لأنه يرى والدته في النار فقال أحد الصالحين سبعين ألف مرة لا إله إلا الله بنية عتق هذه المرأة من النار، فدار الصبي وقال الحمد لله أن أرى أمي قد عتقت من النار ولم أدري ما سبب ذلك، فأكل الصبي.

خلف ابن عربي بعد وفاته ولدين، أحدهما سعد الدين محمد وكان شاعرا صوفيا مجيدا وله ديوان شعر، ودفن بجوار والده والآخر عماد الدين أبو عبد الله محمد، توفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوارهما، وكانت له بنت إسمها زينب يحكى عنها ابن عربي أنها كانت تتلقى إلهاما علويا، فلما ككانت دون السنتين كلمها أبوها

[1]–عبد الباقي مفتاح، ختم القرآن محي الدين محمد بن العربي، المرجع السابق، ص 19.

[2]– المرجع نفسه، ص 24.

قائلا ما رأيك في رجل جامع إمرأته ولم ينزل...ماذا يجب عليه؟ فقالت بلسان فصيح وأمها وجدتها تسمعان «يحب عليه الغسل»[1] وإبنته زينب قد تحققت منذ طفولتها في مقام الإلهام.[2]

ويحكى أيضا أن إبنته شبهه لأنها تكلمت وهي رضيعة، ويقصد أنه عندما كان في بطن أمه عطست وهو كان في بطنها، فقالت الحمد لله فقال هو رحمك الله يا أماه، وفسمعه من هو جالسا أمام أمه، كذلك بنته زينب، أنها وهي رضيعة تكلمت عندما أذن لأمها بالحج فإذا بها رأته وهو في الحج فقالت ذلك أبي ذاك أبي، فلما إلتفت خالها وأمها رآنا فناداني خالها.

ولد سعد الدين بملطية، في رمضان عام 618هـ، أنبري السماع وأخذ الحديث، وكان صوفيا يجيد الشعر ولديه ديوان شعري شهير، وتوفي بدمشق عام 656هـ.

أما عماد الدين فقد توفي بالمدرسة الصالحية عام 667 ودفن إلى جوار قبري أبيه وأخيه في سفح جبل قاسيون.[3]

❖ مؤلفاته:

ترك الشيخ المئات من المؤلفات أشهرها كتاب الفتوحات المكية، وقسمه إلى ستة فصول، كلا فصل يستمد من إسم الإلهي و560 بابا، ويعتبر هذا الكتاب موسوعة لا مثيل لها أثرت الحياة الروحية والفكرية في الإسلام، وترجمت الكثير من الأبواب إلى مختلف لغات العالم، ثم كتاب فصوص الحكم وقد لخص فيه مذهبه الوجودي، وقسمه إلى 27 فصا، وكتاب التجليات الإلهية، ومشاهد الأسرار القدسية، وديوان المعارف الإلهية، وترجمان الأشواق، والإسراء إلى المقام الأسرى وكتاب عنقاء مغرب.[4]

توجيهات الحروف، روح القدس في مناصحة النفس، رسائل ابن عربي، كتاب اليقين وكتاب المعرفة، ماهية القلب، مجريات ابن عربي في الطب الروحاني، التنزلات الموصلية، مصحف فاطمة وماهية الجمال عند الشيخ الأكبر، الدرة البيضاء بلية عقيدة أهل الإسلام، الحفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع، الشجرة النعمانية، تفسير القرآن ابن عربي، «فأغلب كتب الشيخ مستمدة من القرآن، وقد صرح في بعضها بذلك، وأغفل بل أخفى وأبهم البنية الكلية للكثير من كتبه، فكتاب التجليات مثلا مرجعه لسورة البقرة قسمه إلى 109 فصلا، كل فصل

---

[1]–عبد المنعم الحنفي، **الموسوعة الصوفية**، دار الرشد، طبع نشر توزيع، القاهرة، ط1، 1992م، ص 291.

[2]– عبد الرحمان العلوي، **محي الدين ابن عربي الشخصية البارزة في العرفان الإسلامي**، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2003، ص 16.

[3]–عبد الرحمان العلوي، **محي الدين ابن عربي الشخصية البارزة في العرفان الإسلامي**، المرجع السابق، ص 20–21.

[4]–عبد الباقي مفتاح، بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي، المرجع السابق، ص 16.

مستمد من آية أو أكثر من سورة البقرة ولهذا يحق للمرء أن يقول بأن الحاتمي هو رجل القرآن، وقد قال عنه أحد شيوخ الإمام زروق لما سأله عنه بأنه «أعلم بكل فن من أهل كل فن»، وقد شغل الناس في كل عصر وزمان حتى لقب بالشيخ الأكبر ومربي العارفين والكبريت الأحمر[1]، وغيرهم من الألقاب.

أوراد الأيام والليالي لونان، ختم الولاية، مواقع النجوم ومطالع أهله الأسرار والعلوم، لواقح الأسرار ولوائح الأنور من معارف الشيخ، الطريقة الأكبرية الحاتمية وغيرها من الكتب، فمؤلفات الشيخ بالمئات.

❖ وفاته:

توفي في ليلة الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة 638هـ، الموافق للسادس عشر من تشرين الثاني عام 124م بمدينة دمشق وفي دار القاضي محي الدين محمد الملقب بزكي الدين، وبين أقاربه وأتباعه، وقد بلغ الثمانين من العمر، ودفن في سفح جبل قاسيون إلى جوار القاضي محي الدين، وجاء في كتاب شذرات المذهب: "توفي رضي الله عنه في الثاني والعشرين من ربيع الآخر بدمشق في دار القاضي محي الدين الزكي.[2]

يعد ابن عربي أحد أبرز المفكرين المتصوفة، فهو متعدد نواحي الشخصية، فهو شاعر وصوفي وفيلسوف، ثم إنه ذو مسلكين في الحياة: رصين تقي أمام الناس، مرح متساهل أمام أنداده من أجل ذلك عده قوم في الأولياء، وعده آخرون في الملاحدة، وكما يذكر عمر فروخ في سبب قتله: "وقد شطح ابن العربي أمام العامة، فقال: أنتم وما تعبدون تحت قدمي هذه وفهم العامة جملة على ظاهرها فقتلوه، وباطن الجملة أن الناس يعبدون المال.[3]

---

[1]– عبد الباقي مفتاح، بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي، المرجع السابق، ص 16.

[2]– المرجع نفسه، ص 99.

[3]–يزن محمود، شمايلة، **محمد بن علي بن محمد أحمد الطائي الحاتمي المرسي إبن العربي**، دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2016، ص 18

المبحث الثاني: في المرجعية الفكرية لإبن عربي

أ. التصوف: المرجعية العرفانية

المتصوفة هم مجموعة من العلماء والمتأملين في الإسلام الذين يسعون إلى تحقيق مرضاة الله من خلال إلتزام بالعبادة والتفكير الروحي، يركزون على البعد الداخلي والروحاني للدين، ويؤمنون بأنه يمكن للإنسان أن يصل إلى معرفة الله وتجربة قربه عبر الصوم والصلاة والتأمل، تعتمد تعاليمهم على القرآن والسنة، ولكنها تصنف بعدا روحيا داخليا للتعبد يتجاوز النواحي الشرعية والظواهر الخارجية.

نجد عدة تسميات للمنهج الذي يتبع في الوصول إلى الله فهناك من يسميه من المسلمين المجاهدة، أي مجاهدة النفس من أجل عدم الغوص في الرذائل بل للوصول إلى أعلى مراتب الفضائل، وكذلك الصوفية يسمونه السفر، أما الرهبان المسيحيين يسمونه نضال، ولنجاح هذا السفر أو المجاهدة يتوقف في نظر إبن عربي على 5 أمور وهي:

1-إعتدال المزاج أو إنحرافه من حيث إستعداده لإحتمال الشدائد التي تقتضيها المجاهدة.

2-ملازمة الباحث أو مفارقته.

3-إستقامة الهمة وميلها.

4-قوة الروحانية وضعفها.

5-صحة التوجه أو سقمه بحسب توجيه الشيخ.[1]

كذلك يوصي إبن عربي بالإستفادة من الوقت الذي يمضي دون توقف، وهو مفيد في نجاة النفس التي تجاهد ومن أيقن من هذه الحقيقة لا يضع لحظات حياته في فعل الخير فقط بل عليه أيضا أن يفيد منها في عبادته، والله يتكرم بكرمات جديدة على النفس التي تجاهد في خدمة الله.[2]

فكل ما فات عليه الشيخ في صغره كل ذلك إنعكس على حياذ الشيخ الأكبر "فإشتهر بالتصوف، والزهد والتقشف وحرمان النفس من ملذات الحياة ليخلص لله تعالى، بدأ زاهدا ثم أصبح متصوفا من الطراز الرفيع،

[1]-عبد الرحمان بنوي، ابن عربي حياته ومنهجه، المرجع السابق، ص 146.

[2]- المرجع نفسه، ص 147.

جامعا للعلوم كلها، ملما بالثقافات على إختلافها...إنه المتصوف الذي جمع بين أن يكون مريدا أو مرادا في آن واحد، فلا ضر أن يمثل قمة نضج الفكر الإسلامي في جميع مجالاته.[1]

وقال في الباب الخامس والأربعين: من كتاب الفتوحات، الكامل من الرجال من جمع بين الدعوة إلى الله وبين نشر المقام، فيدعوا إلى الله بقراءته كتب الحديث والرقائق، وحكايات المشايخ حتى لا يعرفهم العامة إلا بأنهم نقلة لا يتكلمون من أحوالهم.[2]

فقد ساهم إبن عربي في تطوير الفكر الصوفي، وقد تأثر بشكل كبير بالفلسفة واللاهوت الإسلامي، وكان له العديد المؤلفات التي تتناول المواضيع الفلسفية والصوفية، ونجد صوفيته قد أدخلها حتى على الجانب الشعري، فإبن عربي يريد من خلال أفكاره ومعتقداته الوصول إلى الصفوة التي تجعل الإنسان يتجرد من كل شيء ويقوم فقط إلى الله تعالى بالتقرب له عن طريق الصلاة والعبادة الصادقة التابعة من النفس الخالصة والتائبة لله وحده، فهو يريد الوصول إلى التواصل المباشر بين العبد والله.

ونجد برهان الدين البقاعي «قد وصل إلى تكفير إبن عربي إلى أن يضع له عنوانا من عنده يعلو على العنوان الأصلي للكتاب»، هو مصرع التصوف وقد ذهب باحث معاصر آخر إلى اتهام ابن عربي بالقصد إلى التخريب العقائدي بنشر أفكار الباطنية، كالحلول ووحدة الوجود في أقطار الدولة الإسلامية.[3]

فالإنتقادات التي وجهت لهم من أجل التشدد الزائد في العبادة كالإمتناع عن الأكل والشرب، وكذلك عن تلك الخلوة التي يديدون بها لإتصال المباشر مع الله كما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ودافع عن إبن عربي المخزومي كثير منهم في كتابه الجلال السيوطي في كتابه "تنبيه الغبي في تبرئة إبن عربي وسراب الدين المخزومي في كتابه "كشف الغطاء عن أسرار محي الدين" وكمال الدين الزملكاني، وشهاب الدين عمر السهر وردة، وقطب الدين الحموي، وصلاح الدين الصفدي ومحمد المغربي أستاذ جلال الدين السيوطي، وسراج الدين البلقي، وتقي الدين السكري.[4]

---

[1]–فضيلة بن عيسى، **شعرية الخطاب الصوفي**، ترجمة الأشواق "لإبن عربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة وهران، 2017، ص 52.

[2]–عبد الوهاب الشعراني، **الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر**، دار الأفاق العربية، نشر وتوزيع وطباعة، القاهرة، ط1، 2011، ص 62.

[3]–نصر حامد أبو زيد، **هكذا تكلم إبن عربي**، مطلع الهيئة المصرية العامة للكتاب، هولندا، 2002، ص 129.

[4]–عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، المرجع السابق، ص 286.

ب. المنهج الصوفي: منهج السير الصوفي

- الطريق:

إنها عهد بن المريد وشيخه على إلتزام الذكر (الورد) وآداب مخصوصة للتطهير الباطني ومعرفة الله، والطريق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق أجمعين، ويسمى المنتسب على طريقته مريدا فإذا صنف بحسب ترقيه في المعرفة لحقه لقب يشير إلى مرتبة في السير، فهو إما واصل محقق أو عارف إلخ...وإخوانه في الطريق يطلق عليهم إسم الفقراء واحدهم فقير من الفقر إلى الله تمييزا له عن فقر ذات اليد، فإذا قيل فقير كان المقصود من ذلك أنه صوفي منتسب لطريقة ما[1].

فالطريقة تعني نهج في التربية، فمراتب الطريق 4 وهي:

- مرتبة التوبة.
- مرتبة الإستقامة.
- مرتبة التهذيب.
- مرتبة التقريب.

وطرق الصوفية إما طرق شكر أو طرق جهد، فالأولى لا تعب فيها، أما الثانية فهي تحتوي على السهر والجوع ...إلخ، أي أنها متعبة فالأولى هي من صفات الأنبياء والأصفياء من الصحابة كذلك فالأولى تخص القلب والثانية تخص البدن.

فالطرق الصوفية كثيرة نذكر منها:

- الطريقة التجانية.
- الطريقة الشاذلية.
- الطريقة النقشندية.
- الطريقة القادرية.
- الطريقة الرفاعية.
- الطريقة الأكيرية.

[1]–محمد بن بريكة، **موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية**، دار المتون للنشر والترجمة والطباعة والتوزيع، الجزائر، ط1، 2006، ص 294.

- المريد:

المريد عند أهل الصوفية هو الشخص الذي يسعى لتعلم والتقدم في الطريق الصوفي، ويتبع تعاليم وإرشادات المرشد الروحي أو الشيخ، ويسعى لتطبيق التعاليم في حياته لتحقيق التقدم الروحي والتأملي.

فالمراد من هذا الطريق هو الوصول إلى الله والتلاقي به بطرق غير مباشرة وروحانية، أي تحقيق الوحدة مع الله من خلال التأمل والذكر والصلاة وغيرها من الممارسات الروحية.

فمن لا شيخ له فيجب طلب الأستاذ حتى يجده، وليعمل في هذه المدة التي يطلب فيها الأستاذ الاعمال التي اذكرها له وهي ان يلزم نفسه تسعة أشياء فإنها بسائط الاعداد، فيكون له في التوحيد إذا عمل عليها قدم راسخة، ولهاذا جعل الله الافلاك تسعة افلاك... فهذه التسعة أمهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها حتى تجد الشيخ.[1]

- القلب:

إن تعظيم الصوفية لشأن القلب مرده تعظيم الكتاب والسنة له بديل أنه محل الإيمان، هو الدرجة بين الإسلام والإحسان قال تعالى «قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم» سورة الحجرات الآية 14، وهو أداة الإبصار «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» سورة الحج الآية 46[2]

وسيلة التدبر والحق «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» سورة محمد الآية 24.

وإن إعداد القلب لتلقي المعرفة أمر شاق لا يقوى عليه إلا أولوا العزم لأنها محل "إصطدام وقهر" وقد إختصر الغزالي هذه المراكز الأدوات في ثلاثة هي "القلب والصدر والسر" فإن تولى الله القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور والقلب وإنشرح الصدر وإنكشف السر" وهو الذي حصل المعرفة بنور قذفه الله في الصدر[3]. فقلب الإنسان مخبأ لله في الأرض يخبؤ فيها ستره وحقائق صحبته...إلخ، فكل هذا من أجل أن يبقى داخل الإنسان مملؤء بالله عز وجل.

[1]–محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، المجلدالاول، لبنان، ص418.

[2]–محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، المرجع السابق، ص 300.

[3]–المرجع نفسه، ص 301.

يحذر الشعراني المريد قائلا:" إياك أن تستغرب من شيخك إخباره بالمغيبات فإن القلب إذا انجلى أخبر صاحبه بما مضى وبما هو أت"، ولا يرى عجب فإن الأرواح كلّها خلقت كاملة المعرفة بالله تعالى، ولكن طرأ عليها الجهل بمخالطتها للجسم[1].فالغاية ليست المعرفة الغيبية بل هي معرفة الله تعالى.

فكلمة القلب في الصوفية لها معنى كبير يتعدى المعنى الحرفي للكلمة، فهو مركز الروح والوعي الحقيقي للإنسان، وهو الجزء الذي يتصل بالله ويعبر عن الوجود الروحي، كذلك هو مركز للمحبة والإيمان والإتصال الروحي بالله، وكذلك يتعلق بالتطهير الداخلي حيث يسعى المريد إلى تنقية قلبه من الشهوات الدنيوية والغفلة عن الله، وبالتالي يصبح قادرا على إستقبال النور الروحي والوصول إلى الحقيقة الروحية.

- الشيخ:

فالشيخ ركيزة أساسية في المنهج الصوفي، وذلك أنه هو النسبة الأولى للمريد، وهو ضرورة بإجماع المربيين الصوفية، وهم يرون أن من لا شيخ له فالشيطان شيخه "لقوله تعالى: «ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا» قال الغزالي ولابد للسالك من شيخ يؤدبه ويرشده إلى سبيل الله تعالى، وقد شدد الصوفية في تحديد مواصفات الشيخ المرشد بإعتباره "نائبا لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه" فليس كل عالم يصلح للخلافة وقد ذكر له الغزالي جملة من الأخلاق العالية لا نطيل الوقوف عندها فهي تمس ظاهره وباطنه[2]

فالشيخ مسألة عظيمة في المنهج التربوي، الصوفي، ويجب على المريد أن يعلم ويقتنع بأنه شيخه له المعرفة الكافية أحسن منه ويجب عليه أن يبقى رفقة شيخه إلى أن يعاين الطريق ذوقا لا علما: ويجب على المريد أن لا يختار شيخين لإتباعها بل يجب عليه إختبار شيخ واحد لأن الدنيا ليست بين إلهين.

الشيخ يعني الزعيم الروحي أو المرشد الذي يعتبر مصدرا للمعرفة الروحية والإرشاد الديني، فالشيخ هو شخص ذا خبرة عميقة في السلوك الروحي والعمل الداخلي، ويعتبر تلقي الإرشاد منه ضروريا للتقدم الفرد في طريقه الروحي.

- الأدب:

ومن أسس المنهج الصوفي كذلك الأدب، فالأدب يقصدون به اجتماع صفات الخير في العبد، ويرى العارفون "أن التصوف كله أدب، لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم آداب الأوقات بلغ

[1]– محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، المرجع السابق، ص 206.

[2]–المرجع نفسه، ص 309.

مبلغ الرجال، ومن يضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول، وينقلون عن ابن المبارك قوله: نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم، والحاجة إلى الأدب تختلف بتفاوت سجايا الناس وكريم الطباع عند كل واحد، ومن هذا الباب وجب عند الصوفية إتخاذ شيخ لأن من لا يتأدب بآداب الشيوخ المربيين بقي باطلا[1]. فمن كان متأدبا مع الناس ومع الله ومع الرسل فهو صوفي، لكل شخص أدبه، وقد صارت السبحة ملازمة لأهل التصوف وهي متكونة من مئة حبة، واتخذوها كونها سنة من أجل الذكر والذي هو كذلك واحد من المناهج اللازمة لأهل الصوفية.

يعتبر الأدب عند أهل الصوفية هو السلوك الحسن والتصرف اللطيف والمشاعر الصافية والقلب النقي، يهتم أهل الصوفية بجمال اللسان والفكر والعمل، ويرون أن الأب يعكس حالة الروح والتقوى، فهو يجمع بين الأخلاق الحسنة والتصوف، ويركز على تطوير الذات الروحية والتقوى الدينية فهو وسيلة لإصلاح النفس وللوصول إلى مراتب أعلى من الطاعة والتقوى وكذلك لنقل الحكمة والتعاليم الدينية بشكل جميل ومؤثر من خلال الأدب.

- الذكر:

الصوفية ملازمون للذكر معمرون لأوقاتهم به حتى ناقشت بعض الطوائف إكثارهم منه، فأمر لا يحتاج إلى طويل نقاش، فهم أصحاب أوراد ووظائف وأحزاب وأسماء والورد هو الذكر الذي يعاهد المريد شيخه في بيعه كاملة التشريفات على ملازمته مدى الحياة، أما الوظيفة فهي لوازم الورد ولا تعطي للمريد في البدايات بل حين يتبين ثباته على الطريق[2]، فنجد أن الذكر مذكور في القرآن الكريم وقوله تعالى:« يا آيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا» سورة الأحزاب الآية 41، وقوله تعالى «وأذكروا الله كثيرا لعّلكم تفلحون» سورة الجمعة الآية 10.

وقد جعل الصوفية أول مبادئ السالك أن يكثر الذكر بقلبه ولسانه بقوة حتى يسري الذكر في أعضائه وعروقه وينتقل إلى قلبه، فإن تعلق القلب بالله يجعله فارغا عن كل ما سواه، فالذكر إذن وسيلة لإنفصال الذات عن كل موضوع خارجي أو عن التعلق برغبته ما وفائدته إزالة ظلمة القلب الحاصلة بالتقصير في الطاعات

[1]–محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، المرجع السابق، ص 312، 313.

[2]– المرجع نفسه، ص 315.

وإحلال النور مكانها، فحكم الذاكر في نظر الشعر كمن يجلى النحاس الصدى بالحصى ومن ترك ذكره" فقد نكث عهد شيخه وإنقطعت عنه الأمداد.[1]

يعتبر الذكر وسيلة لتهدئة النفس وتركيز الإنتباه وإيجاد السلام الداخلي، وفي نفس الوقت يعتبر وسيلة للتواصل مع الله والتعبير عن الحب والولاء له، يعتقد المتصوفة أن الذكر يساعدهم على التغلب على الهواجس الدنيوية والتوجه نحو الروحانية والتناغم.

- الفتح:

إنّ ثمرة الذكر هي الفتح، والفتح كما يدل إسمه هو زوال الحجب عن القلب فإذا زالت حصل الفيض وهو قذف العلوم والمواهب فيه من الحق تعالى، ذكر ابن عربي في مواقع النجوم أنه فتح عين البصيرة إلى مشاهدة ما أقر الله في القلب من الأسرار ورتب فيه من الحكم وأودعه من الفوائد، وفي اللمع أن الله إذا كشف للقلوب عن أسراره فتح الأقفال عنها وأتت الزوائد والفوائد من اليغوب[2]، وعندما يحدث هذا الفتح للإنسان إما مع العقل أو بدونه فإذا كانا معاف هو ملم لنور العقل ونور القلب وهناك من يغيب عقله ورؤية الحق، فهو تائه في البحث عن الحقيقة.

والشرط الوحيد بعد الإخلاص لحصول الفتح للمريد هو "ألا يستحضر في ذهنه شيئا من الكون إذ الفتح لا يكون إلا لمن شهد الحق تعالى بقلبه وغاب عمن سواه، إن الفتوح عليه صوفي حصل أمرين أساسين هما:

أ-قطع المقامات.

ب-حصول الكشف[3].

- المقام:

والمقام: ما يتحقق به العبد بمنازلة من الأدب، مما يتوصل إليه بنوع تصوف، وبتحقق به بضرب تطلب، ومقاساه تكلف، فمقام كل أحد: موضع إقامته عند ذكر، وما هو مشتغل بالرياضة له، وشرطه: أن لا يرتقي من مقام إلى مقام آخر، وما لم يستوف أحكام ذلك المقام، فإن من لا قناعة له لا تصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم، وكذلك من لا توبة له لا تصح له الإنابة، ومن أورع له لا يصح له الزهد[4].

---

[1]- محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، المرجع السابق، ص 318.

[2]-المرجع نفسه، ص 319.

[3]-المرجع نفسه، ص 320.

[4]-أبو قاسم القشيري، الرسالة القشرية، ص 66.

ولقد خاض محي الدين في الطريق إلى الله بحار تلك الأحوال وارتقى، قمم تلك المقامات، ونعم بعطاياها، وذاق ثمارها ورياها، وتحدث عنها، وكشف منها ما أمر بكشفه، وأكن ما أمر بحفظه، وما كشف منها محي الدين عطية لم تمنح لسواه، هي تراث من العلوم يسمع علماء الدنيا قرونا وأجيالا يتدارسونها، وينتفعون وينفعون بها والمقامات الإلهية بكنوز علومها أحصاها محي الدين، فبلغت ستين ألفا من المقامات والأحوال الربانية، ويتحدث عن نفسه فيقول: قد دخلنا في كل ما ذكرناه[1]، والمقامات كثيرة نذكر منها:

- مقام النور.
- مقام الوجْد والتوبة.
- مقام الفتح في العبارة.
- مقام القيومية.
- مقام حلاوة الفتح.
- مقام العبودية أو الصديقية.
- مقام القربة.

وغيرها من المقامات.....

المقامات في الصوفية هي مفاهيم دينية ترمز إلى مراحل تطور الروح والقلب في طريق السلوك الصوفي، وتختلف المقامات من مذهب صوفي إلى آخر ومن شيخ إلى شيخ، ولكن الهدف العام هو التقدم في الطريق الروحي والتحول الداخلي نحو الوصول إلى الله.

- <u>الكشف:</u>

الكشف هو ارتفاع الحجاب والمشاهدة والشهود والمكاشفة كلها تفيد حالة واحدة وهي حالة الكشف، وسببه أن روح الإنسان إذا رجعت عن حسن الظاهر إلى حسن الباطن ضعفت أحوال الحس وقويت أحوال الروح وغلب سلطانها وأعانها الذكر، فإنه كالغذاء الذي ينميها، فتصير الروح عندئذ في حالة شهود وينكشف لها حجاب الحس.[2]

فإن الله إذا نظر إلى قلب عبد من عباده بالفضل "كشف عنه حجاب الغفلة وأظهر له لطائف القدرة، فقد عرف ابن القيم الكشف بأنه "علوم يحدثها الرب سبحانه وتعالى في قلب العبد ويطلعه لها على أمور تخفى

[1]–طه عبد الباقي سرور، محي الدين بن عربي، المرجع السابق، ص 31.

[2]–محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، المرجع السابق، ص 330.

على غيره، ودرجة المكاشفة عنده هي عند "غلبة نور الكشف على القلب، وتكون ثمرة هذه الدرجة أن تصبح العلوم الحاصلة من هذا الطريق نازلة بمنزلة العلم الضروري الذي لا يمكن جحده ولا تكذيبه لأنه صار للقلب بمنزلة المولى للبصر[1].

- الخلوة:

يوصي محي الدين ابن عربي بالخلوة أي خلوة الإنسان بربه، ويجب عليه أن يكون هناك مرشد يرشد هذا الشخص لإيصاله بالطريق الصحيح، فيجب أن يكون لهذا الإنسان استعداد وروحانية وتعليم راسخ، ويجب أن يكون فيه شروط للوصول إلى الثمار.

ويعتبر أول شرط للخلوة، تطهير النفس تطهيرا تاما بالزهد لأنه بدون الزهد لا يمكن الوصول إلى الإشراف الذي هو ثمرة الخلوة، ولا يكفي هذا الجانب الناشئ عن التطهير، بل لابد من القيام بالخطوات الإيجابية الأولى في طريق الكمال بواسطة ثلاث فضائل هي "الورع" و"الزهد" و"التوكل" ودرجة التوكل هي كباب يفتح على الخلوة لتلقي الأنوار العلوية التي هي ثمرها، لكن قد يقع الوهم في الشخص إذا لم يكن مستعدا لتلقيها وإدراكها والإفادة منها، فالنفوس ذات المزاج الخيالي والتوهم الجامع تتعرض لنوهم النور الإلهي[2]، وكل هذا من الزهد وكذلك يجب عليه أن يكون متفهما كثيرا في علوم الدين لكي لا يتعرض للنفس أي شيء أثناء الخلوة، لذلك ينصح إبن عربي أن لا يدخل أحد الخلوة إلا عن طريق مرشد يدله للطريق الصحيح.

وكل هذا من أجل الإتحاد بالله فلإتمام هذه العملية يجب عليه أن يتبع طريقين آخرين، فالأول هو المادية (وهي عزلة الشخص في غرفة ضيقة مظلمة) والثانية هي روحية (والتي تُعبْر عن داخل النفس الذي هو مرتبط بالجوارح للوصول إلى التفكير بالله وحده)، فيجب على العبد هناك التوضئ والصلاة.

فالله أمر الخلق بالسجود وجعله مقام قربه بقوله: «واسْجد واقتربْ» العلق 19 وبحديث: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»[3]

وكذلك يقول في الباب الثاني والخمسين من كتاب الفتوحات المكية:" يجب على كل من لم يكن له شيخ أن يعمل هذه التسعة أمور حتى يجد له شيخا وهي: الجوع، والسهر، والصمت، والعزلة، والصدق، والصبر،

[1]– محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، المرجع السابق، ص 331.

[2]–سعيد شريفة، الأبعاد الفلسفية في الفكر الصوفي عند ابن عربي، المرجع السابق ص 39.

[3]–عبد الوهاب الشعراني، الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر، المرجع السابق، ص 63–64.

والتوكل والعزيمة، واليقين"[1] والخلواة أنواع الصمدانية ومدتها ثلاثون يوما وبدايتها فاتح محرم، ومنها الأربعينية تأسيسا بأربعين موسى عليه السلام، ومنها الصمدانية الأرواح تمامها ستون يوما، والأعلى منها صمدانية الأرواح تماماها ستون يوما، وأعلى منها صمدانية العقول وهي سبعون يوما[2].

فكل هذه الأعمال تقرب العبد لربه، فتجعل منه عبدا زاهدا ولا يحركه أي شهوة أو لذة، فالخلوة التي يقصدها ابن عربي هنا، هي تجربة الإنغماس الروحي والتأمل العميق في الله أو القرب من الله بشكل خاص، حيث يتم التفكير في الأمور الروحية والإستماع إلى صوت الله داخل النفس، فهي فترة من الإنعزال للتأمل والصلاة، تهدف إلى تعزيز الروحانية والعمق في الإيمان، في هذا السياق تكون الخلوة فرصة للتواصل الشخصي والعميق مع الله بعيدا عن الضجيج والتشتت اليومي.

فقد دخل محي الدين الخلوة وتلك الفترة دقيقة حاسمة في حياة محي الدين، فهو صريح كل الصراحة في أنه دخل الخلوة صغيرا لم يطر شاربه، دخلها بدون قراءة ولا مطالعة، إلا أيسر ما تكون القراءة والمطالعة، فرشد وألهم، وتعلم من لدن ربه الوهاب علما أخذ يزداد مع أنفاسه، ويترقى مع تسبيحاته حتى بلغ من علم ربه ما قدر له، وحتى تمت له الزعامة التي لا تطاول ولا تغالب في علوم الإيمان وفيوضات القلب[3].

وهناك تعبد من المسلمين فيه شبه من الخلوة وهو "الإعتكاف" وهناك أيضا من يشبهها باليوقا، لكن الخلوة الصوفية أكثر صرامة منهما.

وإبن عربي يستبعد من دخول الخلوة أولئك الذين يدعون الدخول فيها بغرض المناقشة الفلسفية في الأمور الدينية على نحو أوضح وأصفى لأنهم لا يبحثون في الله عن النور بل في عقولهم النظرية ولهذا السبب أيضا يستنكر طسلك أولئك الذين يطلبون الخلوة بحثا عن العبادة الحسية لأن الإلتذاذات وبالجملة الألطاف الإلهية (المشاهدة، التفكير الخيالي...إلخ، ينبغي أن تطلب لذاتها لأنها حجب تحجب الله[4].

ويقول إبن عربي أن بلوغ الكمال يكون بمحاسبة النفس صباحا ومساءا، واستدامة إستشعار حضور الله، والأنس به عن كل الخلق والصدق، والذكر والتلاوة والدعاء والتفكير الصبر والرضا، والله يهب المقامات بواسطة الفضائل والمقامات كالتوكل والشكر والصبر والرضا والعبودية والاستقامة والإخلاص والصدق والحياء

---

[1]– عبد الوهاب الشعراني، الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر، المرجع السابق، ص 66.

[2]–محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، المرجع السابق، ص 317.

[3]–طه عبد الباقي سرور، محي الدين ابن عربي، **مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة**، مصر، 2014، ص 185.

[4]–فاروق المعطي، الأعلام من الفلاسفة محي الدين ابن عربي، المرجع السابق، ص 116.

والحرية والولاية والرسالة والنبوة أو المحبة والأنس والخوف والرجاء ومجموع الأحوال والمقامات والمنازل تؤلف الحياة الروحية للتصوف.[1]

- الفناء:

فالفناء هو المقام الذي تضمحل فيه أحوال السائرين، وتنعدم فيه مقامات السالكين حتى يفنى من لم يكن، ويبقى من لم يزل، ومعنى هذا أن الفناء يصل العبد فيه إلى إنكار الذات بالنسبة لموقفه أمام العرب وهو لا يعني إلغاء وعي الفرد أو نفي الذات حسب منطق المدرسة الصوفية المعتدلة في مختلف الدوائر أو الطوائف الشاذلية أو السنية بوجه عام.[2]

فالفناء الصوفي هو تخلي الذات الإنسانية –ترك–عن كل ما هو من شأنه يشوه مقام الذات العارفة وهي تريد أن تتحلى بصفات عالم الحقيقة المطلقة، الأمر الذي يجعل من الذات نتيجة هذا الترك تقترب من التحلي بصفة البقاء، فهو من ثمة تقابل ليس صوريا جامدا، يقوم على حركية وجودية كينونية ينتقل في ظلها الصوفي من مقام إلى أخر تبعا لمدى إدراكاته للحقائق الإلهية، أن الفناء بضـــربيه الإيجابي والســـلبي له القدرة في أن يجمع بين العدم والوجود.[3]

يقول القشـعري: فمن ترك مذموم أفعاله بلسـان الشـريعة يقال إنه فني عن شـهواته، فإذا فنس عن شـهواته بقي ينيته وإخلاصـــه في عبوديته، ومن زهد في دنياه بقليه يقال فني عن رغبته فيها بقي بصـــدق إنابته، ومن عالج أخلاقه فني عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر.[4]

ويقول إبن عربي أنّ "أعلى الكرامات هو الفناء في الله، ويظهر الوحد الفنائي في المراحل الأخيرة من الرياضـات الصـوفية وخصـوصـا في السـماح والصـلاة والخلود عن طريق إنكار ما سـوى الله، فينفقد العبد الشـــعور بالأفعال الإنســـانية الخاصـــة به وبغيره أن يراها آثار الله الذي هو علتها الوحيدة ثم يفقد الشـــعور بصفاته.[5]

---

[1]–عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، المرجع السابق، ص 289.

[2]–عبد الباري محمد داود، **الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2022م، ص 151.

[3]– قديري جميلة، **الفناء الصوفي في الأدب الأندلسي**، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010، ص 52.

[4]– المرجع نفسه، ص 53.

[5]–عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، المرجع السابق، ص 289، 290.

يقول الجيلي: «إنّ الفناء هو عدم شعور الشخص بنفسه ولا شيء من لوازمها[1].

فهناك عدة أنواع للفناء منها: الفناء النفسي، والفناء الأخلاقي، الفناء العرفاني.

الفناء عند الصوفية يشير إلى حالة الفقدان الذاتي والإستسلام التام لله، يعتبر الفناء جزءا أساسيا من رحلة الصوفية نحو الوصول إلى الله والتلاحم الروحي به، يعبر الصوفية عن الفناء كتلخيص الذات من الأنا والإندماج الكامل بالواحد الحقيقي، وهو الله في هذا السياق يظهر الفناء إستعداد الفرد للتخلي عن الهواجس الدنيوية والإنصهار باللاشيء والكل.

ج-غاية السير الصوفي:

صدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعالى وبما يرضاه ولا يصح مشروط بدون شرطه، قال تعالى: «ولا يرضى لعباده الكفر» سورة الزمر الآية 7، فلزم تحقيق الإيمان، وقال تعالى: «وإنّ تشكروا يرضه لكم» سورة الزمر الآية 7، فلا تصوف إلا بفقه إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بصوف، إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه، ولا هما إلا بالإيمان، إذ لا يصح واحد منهما بدونه.[2]

فالنفس بعودة مثالية ترجع إلى الإتحاد بالله الذي صدرت عنه بالصدور المتناهي، وحين تشعر بأنها هي والمبدأ واحد، تصبح بغير تحفظ.

فما ثم إلا الله ما ثم غيره وما ثم إلا عينه وإرادته.[3]

فالإتصال لا يكون جسديا بل روحيا بحيث يصبح الشخص كأنه يشاهده حقا ويحس به، كذلك يصل إلى شعور أحسن وألطف من الوصول الجسماني، ويجب على الإنسان أن يطمع في إتصال أكبر من هذا، هناك نوعين من الوصول وصول البداية وهو فهمه الوحيد هو الله، أما وصول النهاية هو تغيير أو تجديد النفس ومن يرضى الله عنه كسب الآخرة، وهناك أشخاص يصلون إلى مرتبة الإتحاد بالله وبعدها يرجعون عن ذلك الطريق، ويدعون النبوة، وهناك من يبقى في تلك المكانة أو المرتبة، فيصل إلى هذه المرتبة المحب لله، فالتصوف يقوم على الشعور بالحضور الإلهي في النفس.

---

[1]-عبد الباري محمد داود، **الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1997، ص 157.

[2]-زروق الفاسي البرنسي، **قواعد التصوف**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، ص 22.

[3]-محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، المرجع السابق، ص 252.

يعني الإتحاد بالله هو الوحدانية المطلقة لله، يرون الله كالوجود الوحيد الحقيقي، وبالتالي يســـعون إلى التواصل العميق معه، وذلك من خلال الصلاة والذكر...، حيث يعتبرون أن الوصول إلى الله يتم عن طريق الإخلاص والتفاني في البحث عنه، ويقول تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي».

المبحث الثالث: العرفان كهوية معرفية لإبن عربي

إن العرفاء قسموا العرفان في القرون اللاحقة لظهوره وبداياته إلى قسمين:

- العرفان العملي:
- وهو أعمال الإنسان المؤدية إلى التوحيد ومشاهدات الحق، أو هو العلم بالله سبحانه من حيث أسمائه وصفاته.
- العرفان النظري: وهو التعبير عن الحقائق والمعارف التوحيدية أي الوحدة الشخصية للوجود ولوازمها التي يصل إليها العارف عن طريق الشهود في آخر مراحله والتي تحصل بسبب الرياضة والعتق.[1]
- العرفان في اللغة: هو المعرفة، وفي **الاصطلاح** هو أسلوب وطريقة خاصة للوصول إلى معرفة حقائق الوجود، وإرتباط وإتصال الإنسان بالحقيقة معتمدا على الشهود، الإشراق والوصول والاتحاد بالحقيقة، ويرى أن نيل هذه المرتبة شهود الحقيقة والإتحاد بها ليس عن طريق الإستدلال والرهان والتفكير، بل عن طريق تهذيب النفس وقطع العلائق عن الدنيا والأمور الدنيوية، والتوجه التام للأمور الروحانية والمعنوية وعلى رأسها جميعا مبدأ وحقيقة الوجود.[2]

لقد تحدث ابن عربي عن العلم والمعرفة في كثير من العناوين، "وكان الهدف الأساسي من جميعها إيضاح أن عقل الإنسان وقواه المدركة الأخرى لا تتمتع بذلك الإستعداد الذي يمكنها به معرفة ذات الله وصفاته وأحكام الشرع، وتعطى معرفة ذات الله وصفاته بالقلب والعقل الإنساني عن طريق الكشف والإلهام والموهبة الإلهية.[3]

فالعارف الكامل في نظره هو من رأى كل معبود مجلي للحق يعبد فيه (الفص الهاروني)، وكل من عبد غير هذا أو أحب غيره فقد جهل حقيقة ما عبدوا واجب[4]، ويعني هذا أن كل إنسان يعبد الإله الذي خلقه في معتقده ولا يعترف إلا به وهذا هو الإنسان العارف الكامل.

يشير إبن عربي إلى فهم عميق ومعرفة دقيقة للذات الإلهية والعوالم الروحية، حيث أن الإدراك العميق للحقيقة الكونية وعلاقة الإنسان بالله هو جوهر الوجود الإنساني.

---

[1]–هشام الخفاجي، التصوف والعرفان بين مراحل التصوف وأفكاره التي انتشرت باسم العرفان، ص 7.

[2]–علي شيرواني، **الدين العرفاني والعرفان الديني**، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 9.

[3]–عبد الرحمان علوي، محي الدين بن عربي، الشخصية البارزة في العرفان الإسلامي، المرجع السابق، ص 199.

[4]– عبد الرزاق القشاني، **محي الدين ابن عربي فصوص الحكم**، دار آفاق للنش والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016، ص 32.

فالمعرفة عند ابن عربي تتمثل في ثلاثة أنواع وهي: المكاشفة والتجلي، والمشاهدة.

فالمكاشـــفة تتلخص فيما يلي: إن النفس لا يمكن أن تدرك الجلال الإلهي لأنه يحجبها عنه حجب المخلوقات وكل مخلوق سواء كان ينسب إلى العالم المادي أو العالم الروحاني، هو بمثابة حجاب يحول بين النفس وبين النفوذ إلى ســـر الحقائق الإلهية، والهاوية الميتافيزيقية التي تفصـــل بين الخالق والمخلوق، بين الوجود السرمدي المطلق وبين الوجود الفاني النسبي.[1]

إن النفس في المكاشـفة غايتها هي الحقائق الإلهية، أما المشـاهدة فغايتها الماهية الموضـوعية أي أن المكاشفة أكمل من المشاهدة، وللمكاشفة درجات هي: 1-عقلي،2-قلبي، 3-سري، 4-روحي، 5-خفي.

أما التجلي محتواه هو نفس محتوى المكاشـفة، وإنما يختلف عن سـائر الأشـكال من حيث الكيف فقط، وفيه يدخل رموز النور، لا بدلا من رمز الحجب، والتجلي عبارة عن نوراني للذات الإلهية وصـفاتها، وللأمور الروحية والإلهية وميتافيزيقا أفلوطين ووريثها في الإسلام وهي ميتافيزيقا "الإشراقيين"، إني أخذ بها إبن عربي نرى أن الله بؤرة نور تجلياتها هي المخلوقات، فكل موجود بوصفه صادرا عن الله منير بدرجات متفاوتة.[2]

فالنفس كذلك نور لأي نفس الإنســـان ولكنها خفت عند دخولها البدن، وكثرة الذنوب كذلك تقل من درجة النور، فالتجلي الإلهي يمكن أن يكون عن طريق الروح وعن طريق الله مباشرة، فالأولى يمكن أن لا تستطيع لشـدة النور، أما الثانية فتصـبح وكأنها مخذرة تجعل مسـمعها وإتجاهها فقط إلى سـمع ما يكون لله، فيصـبح الشخص يحس بحضور الله.

فموضـوع المعرفة عند ابن عربي هو الله تعالى وحقيقته ولا يهدي إلى موضـوع المعرفة الأسـمى في رأي إبن عربي إلا أولئك الذين خصهم الله بأنوار هدايته وكرامته من عباده العارفين، فما كل ممكن من العالم فتح الله عين بصيرته لإدراك الأمر في نفسه على ماهو عليه.[3]

أما في الحديث عن الهوية فهو مرادف لاسم الوحدة والوجود، ولكنن إسم الهوية التي تدل على ذات الشيء غير اسم الهوية التي تدل على الصادق، وكذلك اسم الموجود الذي يدل على ذات الشيء هو غير الموجود الذي يدل على الصادق (ابن رشد).

---

[1]-عبد الرحمان بدوي، ابن عربي حياته ومذهبه، المرجع السابق، ص 212.

[2]- المرجع نفسه، ص 214.

[3]-أمال محمد عامر، **نظرية المعرفة عند ابن عربي**، مجلة كلية الآداب، العدد الأول، جامعة مصراتة، ص 286.

قال الفرابي: «هوية الشيء، وعينيه، وتشخيصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، كل واحد. وقولنا أنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته، ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه إشتراك.[1]

ويعرف الشيخ الصوفية الأكبر محي الدين ابن عربي "اللهو" بأنه الغيب الذي لا يصح شهوده، ويعرف "الغيب" بأنه كل ما ستره الحق عنك منك لا منه، وقد خصص رسالة لهذا الموضوع عنوانها كتاب الهو، وبدأها ببيان أن "الهو" في الإصطلاح الصوفية كناية عن ذات الحق تعالى من حيث أحديتها فقال مما خلاصه "الهو" كناية عن الأحدية ولهذا قيل في النسب الإلهي: [قل هو الله أحد] فهي الذات المطلقة التي لا تدركها الوجود بأبصارها ولا العقول بأفكارها.[2]

ويؤكد أن لا وجود لهوية حقيقية إلا لهوية الوجود الحق المطلق، وإدراك معرفة هذه الهوية لا يتم إلا لمن أحبه الله فيمن تقرب له بالعبادات وصالح الأعمال والنوافل.

إن أشرف الأذكار عند الشيخ محي الدين هو ذكر الله تعالى بإسمه "هو" وفي هذا المعنى يقول: "الهو" عند الطائفية أتم الأذكار وأرفعها وأعظمها، وهو ذكر خواص الخواص، وليس بعده ذكر، أتم منه، فيكون ما يعطيه "الهو" في إعطائه أعظم من إعطاء إسم من الأسماء الإلهية حتى من الإسم الله، فإن الإسم دلالة على الرتبة والهوية دلالة على العين لا تدل على العين لا تدل على أمر آخر غير الذات، ولهذا يرجع إليها محلول لفظة الله.

فإبن عربي يشدد على التعامل مع الأنا والآخر يقر أن تعاملاته كلها مأخوذة من القرآن أي أن نظرته للآخر مأخوذة من القرآن وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

إبن عربي يربط مفهوم العرفان بالهوية المعرفية بشكل أساسي، بالنسبة له العرفان هو التعرف على الذات الحقيقية والتوحيد مع الواحد الأزلي، وهو مفهوم ديني عميق يتجاوز المجردة الفلسفية ويدخل في ميدان غوص الروح والقلب في الحقيقة الإلهية، فهو يرى أن الإنسان يجب أن يعيش حياته بصفتان: الحقيقة الظاهرة والحقيقة الخفية، فالأولى تتعلق بالواقع الخارجي الذي نعيش فيه، بينما الحقيقة الخفية تتعلق بالوجود الأساسي الذي تجلبه الذات الباطنية، كذلك يروج لأهمية مراقبة الذات والدوام على ذكر الله والتفكر في خلقه، كون ذلك يساعد في بلوغ درجات العرفان والوصول إلى التوحيد والإتحاد مع الله.

---

[1]–جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، لبنان، جزء 1، 1982، ص 530

[2]–عبد الباقي مفتاح، بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين إبن عربي، المرجع السابق، ص 129.

إذا بالنسبة لإبن عربي العرفان كهوية معرفية يعني التعرف على الله والوصول إلى معرفة الذات الحقيقة والإتحاد مع الواحد الأزلي.

❖ الخلاصة:

في النهاية يمكن القول إن سيرة الشيخ الأكبر إبن عربي تشكل واحدة من أبرز الصور الإنسانية والفكرية المتميزة في تاريخ الفلسفة والتصوف، إنها دروس حية في العلم والتأمل والصبر والعطاء تعكس رحلة إنسانية مليئة بالتفاني والبحث عن الحقيقة والوصول إلى المعرفة الحقيقية، فقد كان لديه فهم عميق للدين والفلسفة، وكتب العديد من الأعمال التي تعتبر حتى اليوم من أهم الكتب في مجال الفلسفة الصوفية، أي يمكن القول أن إرث إبن عربي يضل حيا ومؤثرا في العديد من المجالات، وتجدد أهميته وتأثيره مع تقدم الزمن.

الفصل الثالث: دلالة التسامح عند ابن عربي

❖ تمهيد

المبحث الأول: قيمة التسامح في الفكر الديني الإسلامي

المبحث الثاني: التأسيس لقيمة التسامح عند إبن عربي.

المبحث الثالث: امتدادات فكرة التسامح

❖ خلاصة.

تعتبر فلسفة التسامح من أهم القيم الإنسانية التي تسعى إلى تحقيق التعايش والسلام بين البشر، حيث يعتبر التسامح مفهوما أخلاقيا يعني قبول الآخر وإحترام اختلافه في الفكر، العقيدة أو الثقافة، فقد تسعى فلسفة التسامح إلى إيجاد دعامات للتعايش السلمي بين الناس دون اللجوء إلى العنف أو التمييز بينهم بسبب الإختلافات، ويعتبر التسامح مفتاحا لبناء مجتمعات متنوعة ومتعددة الثقافات، وهذا ما سنراه عن إبن عربي الذي ركز على ضرورة التسامح وقبول الآخر سواء كان ذلك في العقيدة أو في السلوك الإنساني، يؤمن إبن عربي بأن التسامح يشكل الأساس الذي يعمل على بناء علاقات إنسانية قوية وصحية، وبينهم في تعزيز التفاهم والسلام في المجتمعات، ففلسفته حول التسامح تحث على التفاهم والتقبل والتعايش بين البشر بغض النظر عن إختلافاتهم، تعكس كتاباته وتأملاته عمق الفكر الإسلامي وقيمته السامية، وتعزز أهمية إحترام الآخر والتفاهم المتبادل كأسس مهمة لبناء مجتمع يسوده السلام والتسامح.

الفصل الثالث: دلالة التسامح عند إبن عربي

المبحث الأول: قيمة التسامح في الفكر الديني الإسلامي

إن التسامح عند علماء اللهوت هو الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين.[1]

- أما لفظ القيمة في علم الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرته، فكلما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الغائبة للخير أكمل كانت قيمة الفعل أكبر.[2]
- فبالرجوع إلى التسامح في الشريعة الإسلامية لم يرد ذكر التسامح لفظا في القرآن الكريم، لكن الشريعة الإسلامية ذهب إلى ما يفيد معناه، وقد جاء بما يقاربه أو يدل على معناه حيث تمت الدعوة إلى التقوى والتشاور والتآزر والتواصل والتراحم والتعارف، وكلها من صفات "التسامح" مؤكدة حق الإختلاف بين البشر "والإختلاف آيات بينات" وإن كان لا يلغي الإئتلاف.[3]
- فالتسامح الإسلامي يعني به المساهلة والبين من أفعال وأقوال، ففي القديم كانت هناك صراعات حول الطبقات والأديان...إلخ، فأصبح الجميع في حالة خوف وفزع، فأردوا الوصول إلى نتائج مرضية وكان الناس يردون حالة من الآمان والطمأنينة، فوصلوا إلى تفاهم وهو التعايش السلمي أي التساهل بين بعضهم

---

[1]–جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 271.

[2]–المرجع نفسه، ص 213.

[3]– عبد الحسين شعبان، **فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي**، دار آراس للطباعة والنشر. العراق، ط2، 2011، ص 95.

البعض، فالدين الإسلامي يقر بالتعددية والإختلافات بين الناس قال تعالى: « فَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقُ السَّمَاوَاتَ وَالْأَرْضَ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ» سورة الروم الآية 22، وجاء كذلك قوله تعالى أيضا: «وَلَوْ شَاءَ اللهَ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» سورة النحل الآية 93.

- فالإسلام يقر بمبدأ عدم الحرية فيقول الله تعالى: «قُلِ الحَقُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَا إِعْتَدْنَا بِالظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهُمْ سَرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيْثُوا بِمَاءٍ كَالمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهِ بِئْسَ الشَرَابِ وَسَاءَتْ مُرتفقا» سورة الكهف الآية 29.

فمن خلال آيات الله تعالى نرى أن الإختلاف موجود بين سائر البشر وأن الإيمان لمن يشاء، فلا إكراه في الدين، لأن الدين هو تساهل بين ودين يسر لا دين عسر.

فيؤكد جل في علاه أن الدعوة إليه لا تكون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة حيث جاء في قوله تعالى: «ادْعُ إِلىَ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» سورة النحل الآية 125.

وضع جل في علاه أسس أخلاقية معيارية قيمة في توضيح تعددية المبادئ والمظاهر التسامحية التعاملية مع الآخر المخالف للدين والصلة». [1]

إن نشر ثقافة التسامح وتعزيزها بحاجة إلى الإنفتاح إلى بيئة مناسبة تتسم بفضاء الحرية وحق التعبير وحق الإختلاف دون خوف من العقاب، وإلى مجتمع مدني يكون شريكا فاعلا مع الدولة التي لابد لها أن تعمل وفقا لسيادة القانون وبالمساواة بين المواطنين[2]. أي لنشر التسامح يجب على الدولة والمواطن الإتحاد بين بعضهم البعض لكي يكونن عدل ومساواة بين المواطنين.

إن التسامح بهذا المعنى يعني الصبر على أشياء أو مواقف أو أفكار قد لا نحبها وربما تتعارض بشكل جذري مع منظومتنا الفكرية والأخلاقية والاجتماعية والدينية والسياسية وغيرها، ولكن نقيضه سيكون غير التسامح أي الإلغاء والاستئصال والإنكار.[3]

---

[1]–رغد سليم، **مفهوم التسامح الإسلامي وانعكاساته على واقعية التعايش السلمي**، مجلة بين الحكمة، 19/05/2014، العدد 36، ص 8.

[2]–عبد الحسين شعبان، فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي، المرجع السابق، ص 93.

[3]- المرجع نفسه، ص 94.

يعني أن التسامح هو الصبر حتى على أشياء لا نحبها من أجل أن لا نصل إلى العنف.

فالإسلام هو دين حق ودين صفح يقول الله تعالى: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ» سورة الحجرات 85/15، كذلك يقول الله تعالى:

«فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ» سورة الزخرف الآية 89/436.

–يرى الأستاذ عبد القادر بوعرفة اننا لا نجد التسامح في الثقافة العربية من حضور، فالنصر المؤطر للمسلمين في علاقاتهم مع بعضهم وغيرهم اتجه نحو مصطلح العفو.[1]

– فالإسلام يمد يده لمصافحة أتباع الأديان الأخرى لتحقيق التعاون على إقامة العدل، ونشر الأمن وصيانة الدماء أن تسفك، حماية الحرمات أن تنتهك، وللإسلام لم يقم على اضطهاد مخالفة أو مصادرة حقوقهم أو تحويلهم بالكره عن عقائدهم أو المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم ودمائهم.[2]

كذلك نجد التسامح في السنة النبوية، حيث يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحًا إذا بَاعَ، وَإِذَا إِقْتَضَى قال إبن بطال في شرحه: «فِيهِ الحَضُ عَلىَ السَمَاحَةِ وَحُسْنِ المُعَامَلَةِ وَاِسْتِعْمَالِ مَعَالِي الأَخْلاَقِ وَمَكَارِمِهَا، وَتَرْكِ المُشَاحَنَةِ وَالرِقَةِ فِي البَيْعِ»[3]

وعليه فالقرآن الكريم يوضح أن الأخوة الإنسانية العامة تدفع الإنسان إلى عدم التعالي على أخيه الإنسان، مما يحقق التسامح والتعايش الإنساني القائم على الفضائل والقيم.[4]

كما دعى الإسلام أيضا إلى الحوار وسعى إلى تحقيق السلم والتعايش والسلام بين بني البشر كمفاهيم مركزية في ثقافة التسامح، إلا أنه أكد على أن الوحدة إلا تلك المتمثلة في وجود الله، يبقى كل ما عداه قابل للتعدد والتنوع والإختلاف، هذه الرؤية جعلت من التعددية في كل الظواهر المخلوقة سنة من سنة الله تعالى

---

[1]– شويني علي، التصوف الإسلامي ومشروعية التسامح جلال الدين الرومي نموذجا، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12 ، العدد01 ،2019، ص 76.

[2]–شوقي أبو خليل، **تسامح الإسلام وتعصب خصومه**، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط2، 1428، ص 54.

[3]–عمر جنور الدرعي، **التسامح في الشريعة الإسلامية**، رسالة في الدكتوراه، جامعة محمد الخامس، أبوظبي، 2020، ص 27.

[4]–المرجع نفسه، ص 135.

وما السور والآيات إلا دليل على أن الإختلاف والتعدد سلوكا لابد منه.[1] فالإسلام يحث على التسامح حتى في تعامله معهم مثل ما فعل هارون الرشيد كان فمه في التسامح والتساهل مع النصارى في أنه سمح للإمبراطورية شارلمان بترميم الكنائس وبناء كنيسة مريم العذراء[2]، فالتسامح ليس هو التنازل أو التفريط أو الحياء تجاه الآخر، بل هو الإعتراف بالآخر، أي الإحترام المتبادل والإعتراف بالحقوق والحريات للآخرين والتسامح يعتبر قوة عندما يكون عن قد ونية واعتراف بالآخر، كما أن التساهل في أمر الدين ولا إغماض العين على السلوك الذي يسيء للأخلاق، ولا الهروب من المسؤولية.[3]

وفي الأخير نستنتج أن قيمة التسامح في الفكر الديني الإسلامي تعني القدرة على قبول الآخرين وإحترام آرائهم واختلافاتهم الدينية والثقافية دون تمييز أو تفرقة وتشجع القيمة على التعايش السلمي بيم المجتمعات المختلفة وتعزز الحوار بين الأديان وتقدير الإختلافات كمصدر للثراء الحضاري، كما تحث على التعاطي والعطف والإحسان والتعاطي مع الآخرين ومساعدتهم بغض النظر عن إنتمائهم الديني أو ثقافتهم، وأحسن قدوة في التسامح الإسلامي هم الأنبياء والصحابة، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه في غزوة الرفاع أراد النبي الإستراحة فجلس تحت ظل شجرة ووضع سيفه أمام الشجرة فإذا برجل من المشركين يرفع السيف في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الرجل إلى النبي أتخافني، فرج عليه رسولنا الكريم لا فقال الرجل فمن ينفعك مني، فقال الله فسقط السيف من يد الرجل فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في وجه (الرجل المشرك) وقال من يمنعني منك، وبعدها نزع الرسول السيف ولم يعاقبه، تبين لنا هذه القصة على تسامح النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى مع غير المسلمين، وإعفائه عن الرجل فهذه خصال المسلم وما يحثنا ديننا الإسلام عليه، ونجد كذلك قوله تعالى في سورة الأعراف الآية 156«وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ» أي أن الله يغفر لعباده ويرحم ويصفح لهم، فما بالك بالعبد، فالتسامح من تحلى به فهو خصلة من خصال المسلم.

---

[1]–بن سليمان عمر، **مفهوم التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر**، المرجع السابق، ص 80.

[2]–المرجع نفسه، ص 86.

[3]–المرجع نفسه، ص 87.

المبحث الثاني: التأسيس لقيمة التسامح عند إبن عربي

تتأسس قيمة التسامح عند إبن عربي على المرتكزات التالية:

أ-الإنسان: لقد ركز فكر إبن عربي على الإنسان بصفته جزء من العالم، فالعالم بلا إنسان كأنه روح بلا جسد، فكل ماهو موجود (إلا الإنسان) فهو لحاجته له، فيه يعمر العالم فيقول مؤكدا لهذه الفكرة (إبن عربي)، ولما انتقلت العمارة إلى الدار الآخرة بانتقال عنها علمنا قطعا أن الإنسان هو العين المقصودة لله من العالم وأنه الخليفة حقا، وأنه محل ظهور الأسماء الإلهية، وهو الجامع لحقائق العالم كله من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة وجماد ونبات وحيوان إلى ما خص به من علم الإلهية مع صغر حجمه وجرمه[1]، فهو حامل لحقائق الله يعني أن صفته الكمال لله تعالى ولكن للإنسان جزء من تلك الحقائق الإلهية كذلك يجب أن نعذر بعضنا عند الخطأ لأن الله وحده هو الذي لا يخطأ وماعداه قابل للصواب والخطأ.

ب-الرحمة الإلهية:

أحاديث أو كتابات إبن عربي إلى أن الرحمة الإلهية هي رحمتان: جهتان عموم وجهتان خصوص

- **الرحمة الإمتنانية:** هي الرحمة العامة الشاملة المطلقة لكل المخلوقات دون إستثناء أي أحد منهم يقول أعز من قائل «فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفس الرحمة» سورة الأنعام الآية 134، أي أن رحمة الله وسعت كلا شيء، فهي رحمة إلهية لكل المخلوقات.[2]
- **الرحمة السابقة:** وهي رحمة التي تستقي مدلولها من الحديث الشريف الذي يقول فيه المولى عز وجل "ورحمتي سبقت غضبي"[3] أي أنها رحمة من الله سبحانه وتعالى لعباده وحدهم.
- **الرحمة الخاصة:** وهي الرحمة التي يختص الله بها كل عبد، إنسان من عباده برحمة خاصة به دون غيره من الناس، وهذه الرحمة الخاصة، ثاني في مقابل الرحمة العامة التي تعم كل مخلوقات الله من

---

[1]-شارف عبد القادر، **ابن عربي وقضية التسامح الديني، مجلة الحضارة الإسلامية**، العدد 22، الشلف، 2014، ص 105-106.

[2]-إبراهيم محمد حسين الوجود، **مفاهيم إنسانية في فلسفة الدين عند محي الدين عربي**، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد 15، العدد 1(مارس 2022)، ص 27.

[3]-المرجع نفسه، ص 27.

الفيض الأقدس إلى الفيض المقدس.[1] أي أنها رحمة من الله عز وجل إلى عبده لكل عبد رحمته من الله فهي تختلف بإختلاف الأشخاص.

- **الرحمة الواجبة:** هي عبارة عن تداخل بين مفهومي الرحمة والمحبة ويمكن ذلك في محبة الله للعبد، وهي محبتان: محبة منه وإمتنان (عناية إلهة)، ومحبة جزاء لكرامة إلهية)، هذه الرحمة من جهة الذات الإلهية للإنسان أورثته الخلافة في الأرض، يقول تعالى:" إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِي جَاعِلُ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً" البقرة الآية 30[2]، أي أن الله له جزاء لكل عمل من سائر البشر وهي رحمة ومحبة له، وهذه الرحمة قد جعلته خليفة في الأرض، كذا وجب السعي للوصول إليها.

من خلال ما ذكرناه نرى أن رحمة الله وسعت كل شيء علما ومغفرة فالله يعلم السر ويعلم الجهر، وهو يغفر الذنوب لمن يشاء، حيث نجد في قوله تعالى: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا أي أن الله من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم" سورة الزمر 53.

أي أن الله سبحانه جل في علاه يغفر الذنوب جميعا إنه متسامح مع عباده، فرحمة الله وسعت كل شيء.

ج – المحبة الإلهية:

فالعلاقة بين الله وخلقه هي علاقة حب بالدرج الأولى، وعليه "فالعالم كله محب ومحبوب"، فلا محبوب سوى الله، كما أنه "لم يعبد سواه، فإنه ما عبد من عبد إلا بتخيل الألوهية فيه ولولاها ما عبد. يقول تعالى: «وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَ تَعْبُدُوا إِلاَ إِيَاهُ» الإسراء الآية 23، وكذلك الحب ما أحب أحد غير خلقه[3]

أي أن المحبة متبادلة بين الله والعبد و العبد والله، فالله ينظر بعين الرحمة إلى العبد فإذا نظر له هذه النظرة لم يعذبه قط، فالمحبة تزيد من رحمة الله، فالله أحب عبدا أعطاه عين بصيرة.

أي أن إبن عربي يعتقد أن الحب الإلهي هو مفتاح التسامح والغفران بين الناس، فيقول أن الله هو الذي يمتلك القوة والقدرة على التسامح والغفران، وأن من يتقرب إلى الله بالحب والإنقياد لأوامره، فإبن عربي يقول أن كلامه من القرآن والسنة النبوية، وهو فاهم لهم وحتا ولو لم تكن كلمة التسامح موجودتا لفظا فهي موجودتا معنى مثل المغفرة، والرحمة، العفو، والإحسان، والصفح....

---

[1]–إبراهيم محمد حسن الوجود، **مفاهيم إنسانية في فلسفة الدين عند محي الدين بن عربي**، المرجع السابق، ص 27.

[2]–المرجع نفسه، ص 27.

[3]–شارف عبد القادر، إبن عربي وقضية التسامح الديني، المرجع السابق، ص 110.

فإبن عربي يصل بنظرية الحب الإلهي إلى نقطة أساسية هي أن الحب وعظمته راجعة للحق سبحانه وتعالى، وأن كل هذه الخلائق ماهي إلا تجلياته، فوجب عليا حبها وتقديرها وعدم الإهانة لها مهما كان الإختلاف بيننا واضحا جليا في كل مراتب الوجود، فهذا لا يمنع من التعصب نحوها أو بعضها، فالحب هنا ليس لها هو الله خالقها ولله في خلقه شؤون، فلا يمكن إلا أن نحبها لوجهه الكريم[1].

فإبن عربي يرى أن الدين كله تسامحا، وأن العلاقة بين الإنسان وأخيه عن العلاقة بين النهائي واللانهائي أو المطلق.[2]

فيرى إبن عربي أن التوقير أعلى درجات التسامح الذي يفوق التسامح بمراحل كثيرة، حيث صاغ مقولته قصيرة الألفاظ عزيزة المعاني: «لن تبلغ من الدين شيئا حتى توفر جميع الخلائق، ويظهر أن كلمة التسامح مسكونة بدلالات سلبية إنتقاضية، فهب تعني بحسب على حرب في كتابة الإنسان الأدنى: "التنازل للآخر عن حق، أو التساهل معه في خطأ قد إرتكبه، فالتسامح يرى أنه هدنة مؤقتة تنتهي عند أول صدام أو قدرة على سحق الآخر المختلف.

يقول إبن عربي عن الإحترام والتوفير أنه أي شخص لا يحتقر مخلوقا مادام الله قد صنعه، فإبن عربي لا يطالب بإحترام عقائد الآخرين إنطلاقا من حب الإنسان للإنسان وفقط بل يربط بين التوفير المبني على الحب وبين المعرفة، معرفة أولا، ثم معرفة الإنسان الآخر، وهي دعوة للتعارف والتفاهم بين البشر.[3]

يؤمن إبن عربي بفكرة التسامح كمفهوم أساسي في الحياة الإنسانية والروحية في فلسفته الصوفية، يرى أن التسامح هو جزء من التواصل مع الآخرين ومع الله، يرى التسامح كوسيلة لتحقيق السلام الداخلي والتواصل السلمي بين الناس، فالتسامح يجب أن يتجاوز الحدود الجسدية والثقافية والدينية، ويجب أن يمتد ليشمل جميع البشر بغض النظر عن اختلافاتهم.

يقول الله تعالى "إنكم عائدون" فإذا كان الرجوع بتوبة التقريب إستغفر لهم الذين يستغفرون للذين آمنوا فم أعمال رحمة في الدنيا وأخصها في الآخرة لله مائة رحمة جعل منها واحدة في الدنيا، فعمت هذا العموم على

---

[1]–هيزوم مروة، داود خليفة، **وحدة الوجود في فلسفة الحب عند إبن عربي كطريق التسامح**، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد (6)، العدد (2)، الشلف، 2021، ص 300.

[2]–شويني علي، **الدين من منظور إبن عربي**، مجلة أكاديمية دولية محكمة نصف سنوية تعني بالبحوث الفلسفية والاجتماعية والنفسية، العدد 10، المجلد 7، 2020، ص 91.

[3]–https://qantara.de/ar/mode/8528/2251/12/05/2024.

الإنفراد ورحم الناس بها بعصهم بعضا، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين ورحم بها الخلق ووقعت بها الشفاعة[1].

أي أن الله يغفر لعبده إذا تقرب له بنية التوبة الصادقة والخالصة ويرحمه، فكيف لا يرحم ولا يسمح العبد لآخيه.

د-تعامل الصوفي مع الآخرة:

فقد عرف البعض مفهوم "تقبل الآخر" بأنه قدرة الفرد على البقاء بدرجة معقولة من التوافق والخلو من الردود الإنتقامية من خلال كظيم الغيظ، والعفو، والإحسان للمسيء، بحيث يتمكن من التعامل مع الإساءة الموجهة إليه بحكمة، فيمتنع بإرادته عن الإنتقام من المسيء.[2]

معنى الصوفي هو من يمشي على سلك أو مسار التصوف، والتصوف يعرفه الشيخ محي الدين إبن عربي هو "الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا أو باطنا، وهي مكارم الأخلاق، وهو أن تعامل كل شيء بما يليق به"[3]

فنجد تعامل الصوفية مع الآخر نابعا مما نص عليه القرآن الكريم، وكذلك من السيرة النبوية نجد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَانُ، إِرْحَمُوا مَنْ فِي اَلْأَرضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[4]، فالرسول خير قدوتنا وتعلمنا منه هو النجاة، فعند دعائه على قوم تسببوا في قتل صاحبه فدعى عليهم، فأنزل الله عز وجل له: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ].

فمعنى هذا أن الله بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكي يكون رحمة وترحمهم وأن يدعوا لهم لا عليهم، فبدل من الدعاء عليهم الدعاء لهم بالتوبة والهداية.

فالرحمة الإنسانية تتجلى في حسن الخلق والمعاملة، فالإسلام يحث على أربعة قواعد للوصول إلى الرحمة والمغفرة والعفو:

- الإجتهاد فالمجتهد في الدين والعقائد له أجر كبير، فمن أصاب في اجتهاده له أجران ومن لم يصب فله أجر.

---

[1]-محمد عبد الكرين النصري، **رسائل ابن عربي**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001، ص 232.

[2]-أسماء سالم أحمد بن عفيف، **التربية على التسامح مع الآخر**، مجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الثالث، تاريخ الإصدار 2021.3.5، ص 668

[3]-عبد الباقي مفتاح، **العرفان جو تاريخ الملل الكبرى**، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط1، ص 502.

[4]-المرجع نفسه، ص 502.

- كذلك حرية العقيدة فهي من أهم أسس الإسلام، كما يقول الله تعالى: [لا إكراه في الدين] البقرة 256، وقوله تعالى: [من يشاء فليؤمن ومن شاء فليكفر] الكهف 29.

وفي هذا المعنى يقول الأمير عبد القادر في إحدى رسائله:" إن تطبيق التسامح يتمثل في عدم إكراه أي مؤمن بدين على ترك دينه، وكل الشرائع الإلهية سواء الإسلام وغيره متفقة في هذه المسألة"[1]، فكل الأديان من آدم إلى محمد عليهم السلام، تعتمد مبدأين: تطيع الله جلا جلاله والرحمة والرأفة.[2]

- وهذه تعبر عن أن الإختلاف هو من عند الله عز وجل، ولقوله تعالى:" يَأَيُهَا النَّاسُ إِنَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرِ وأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبَا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ" الحجرات 12.

فهذا الإختلاف بدلا من النزاع فيه كان مستحسن التعارف، فالقرآن هو دين السلام، فالحزب في الإسلام تجوز فقط عند المدافعة عن النفس، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى: [لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ] الممتحنة الآية 8، كذلك يقول الله تعالى:"مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا" المائدة 32.

فيقول إبن عربي "أعلم أن النشأة الإنسانية بكاملها روحا وجسما ونفسا بغير أمر الله فقد ظلم نفسه وتعدى حد الله فيها، وسعى في خراب من أمره الله بعمارته وأعلم أن الشفقة على عباد الله أحق بالرعاية من الغيرة في الله.

فالآية التالية تبين مغفرة وتسامح الله لعباده: قال تعالى «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم» غافر الآية:07، أي أن الله تعالى جل جلاله يغفر ويسمح لعباده، فمن العيب حتى لا يسمح للآخر.

[1]–عبد الباقي مفتاح، العرفان جو تاريخ الملل الكبرى، المرجع السابق، ص 502.

[2]–المرجع نفسه، ص 108.

المبحث الثالث: امتدادات فكرة التسامح

أ- فكرة التسامح عند إبن عاشور

يعتبر إبن عاشور أحد أهم الشخصيات العلمية والفكرية بإعتباره واحدا من أقطاب الإجتهاد في العالم الإسلامي، فقد جمع بيم المعرفة التخصصية والإنفتاح الثقافي، كانت أفكاره بمثابة نهضة في العلوم التشريعية والتفسير والتربية والتعليم الإصلاحي، وقبل البدء في سرد أفكاره حول التسامح لابد من إعطاء نظرة على حياته.

ولد محمد الطاهر بن محمد الطاهر إبن عاشور بقصر جده للأم بالمرسي (ضاحية من ضواحي تونس العاصمة) في (1296هـ-1879م) في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس.[1]

وجاء مولد الطاهر إبن عاشور في عصر يموج بالدعوات الإصلاحية التجديدية التي تريد الخروج بالدين وعلومه من حيز الجمود والتقليد إلى التجديد والإصلاح، والخروج بالوطن من مستنقع التخلف والإستعمار إلى ساحة التقدم والحرية والإستقلال[2]، أما نسبه العلمي:

فقد اتجه إبن عاشور كأبناء جيله إلى حفظ القرآن الكريم، فقرأه على المقرئ الشيخ محمد الخياري، ثم أقبل على حفظ المستوى المتون العلمية كمتن إبن عاشور والأجرومية والرسالة وغيرها، والتحقق بجامع الزيتونة سنة 1892م، وهو في الرابعة عشر من عمره، فدرس علوم النحو والصرف والبلاغة، والمنطق والتفسير والقراءات والحديث، ومصطلح الحديث والكلام، وأصول الفقه والفرائض، وأظهر همة عالية في التحصيل، وساعده على ذلك ذكاؤه النادر والبيئة العلمية الدينية التي نشأ فيها.[3]

كانت وفاة الشيخ الإمام محمد الطاهر إبن عاشور في 13 رجب 1393هـ الموافق لـ 12 أغسطس 1973م، ودفن بمقبرة الجلاز تاركا آثارا نفسية ومؤلفات قيمة في مختلف العلوم الإسلامية والأدبية.[4]

---

[1]-محمد الطاهر ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تر: حاتم بوسمة، دار الكتاب اللبناني، 2011، ص 18.

[2]-المرجع نفسه، ص 18.

[3]-المرجع نفسه، ص 21.

[4]-المرجع نفسه، ص 28.

مسألة التسامح عنده:

يعرف التسامح بقوله: هو لفظ اصطلح عليه الباحثون عن الأديان من المتأخرين من أوائل القرن التاسع عشر مستندا على الحديث النبوي القائل:" بعثت بالحنفية السمحة" أي أن التسامح في نظره يشير إلى مصدر سامحه وأصل كلمة السماحة السهولة في المعاشرة.[1]

فهو بهذا الصدد يريد النهوض بأمة تكون نشأتها على مكارم الأخلاق في معايشتها للآخر المختلف في الدين، وتلقى هذه المخالفة بنفس مطمئنة وصدر رحب ولسان متسامح طلق للتمكن من إقامة الحجة والهدى إلى محبة دون تعصب وإكراه[2].

كذلك له مصطلح التسيير الذي معناه ومضمونه هو التسامح، وتأتي بتعريفه، التسيير وهو السهولة والسماحة، ومنه الدين يسر أي: سهل سمح قليل التشديد وفي التنزيل" ونَفْسُ وَمَا سَوَاهَا" (الليل 7)، فاليسر والسماحة تدلان على السهولة واللين والوفق والسماحة.[3]

أي أنه حاول تبني هذا المنهج وأن يتخذ السير والسماحة في جميع الأحكام وذلك لما تدعوا إليه الحاجة الملحة التي تربط بين الواقع المعيشي وحالة المستغني أو المكلف.[4]

يعطي إبن عاشور آية قرآنية تدل على رفقة الله بالأمة وأنه يريد بأمته اليسر لا العسر، وهذه الآية هي قال الله تعالى: "يريد الله (بكم) أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيف" (النساء 28)، فهو يرى بأن تواصل عملية التخفيف والرفق بجميع أفراد الأمة مطردة لجلب الصلاح وتوطيد منهج السير والسماحة لمصلحة الفرد والجماعة، فيقول " فأعقب الإعتذار بالتذكير بأن الله لا يزال مراعيا رفقه بهذه الأمة وإراداته بها اليسر دون العسر، إشارة إلى هذا الدين يبين حفظ المصالح ودرء المفاسد.[5]

ففي ذلك الوقت كانت معاملات تجارية كثيرة، دارت مسألة خلاف في ذلك الوقت عن بيع الزيت، فعند صب البائع الزيت في إناء المشتري يبقى جزء من منه (الزيت) في ذلك القمع، فهل هذا الزيت راجع للبائع أم

---

[1]–عمر بن سليمان، **الحركة الإصلاحية ومسألة التسامح في الإسلام**، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، الجزائر، المجلد 06، العدد 02، 2019، ص 50،51.

[2]– المرجع نفسه، ص 51.

[3]– فاتح تبين ماسين، **منهج التسيير في الفتوى عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور**، مجلة الأحياء، المجلد 20، العدد 25، 2020، ص 168.

[4]–المرجع نفسه، ص 173، 174.

[5]–المرجع نفسه ص 174، 175.

المشتري، فالإجابة على هذا فإنها من حق المشتري لكنها ترجع إلى البائع لتعلقها بمصبه، فإبن عاشور يقول في هذا الصدد " إن المقدار من الزيت الذي يتعلق بالمصب عند صبه من إناء البائع إلى إناء المشتري أمر طفيف معفو عنه لدخول الناس على التسامح في ذلك، ففي مسألة القمع وما يقوم عليه العملية التجارية "العقود التجارية" من طرف إلى آخر والحكم عليه بالعفو والتسامح فيهما اقتضته الضرورة وحكمته العادة، فهذا النوع من المعاملة إنصهر مع العرف الجاري في البلدة، وهذا النزر اليسير من المكيل زيتا غلب فيه، عرف التسامح بعقد التراضي، وذلك دفعا للمشقة في التعامل وتحقيقا لمبدأ التسامح ومقصد التسيير والتخفيف.[1] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "رحم الله رجلا سمحا إذا باع، سمحا، إذا اشترى، سمحا إذا اقتضى".

أي أن التسامح والتسيير واجبان لازمان للعيش في أي أمه، فهي من الأمور الهامة في تخفيف العبء عن الناس، فهذا من تسامح الإنسان لتحقيق السلام وإزدهار المجتمعات.

فالسماحة سهولة المعاملة في اعتدال، فهي وسط بين التضييق والتساهل وهي راجعة إلى معنى الإعتدال والعدل والتوسط.[2]

فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم في اليهود:" لو ذبحوا أية بقرة لأجر أنهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم" فالتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط هو منبع الكمالات، وقد قال الله تعالى في وصف هذه الأمة وصف صدرها: "كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَةً وَسَطًا" البقرة 143، فإبن عاشور يحاول وضع أو شرح مصطلح التسامح بأنه هو التوسط بين طرفين أي أنه الحل لكل نزاع ولكل خلاف.

أما في حديثه عن التسامح أو سماحة للمخالفين للمسلمين بالدين فيقول أن أهل الأديان منذ عرف التاريخ يجعلون الدين جامعة ومانعة.

أي كما يجعلونه جامعا للمتدينين به في المودة وحسن المعاشرة والعصبية، كذلك يجعلونه مانعا من الإمتزاج والمعاشرة المودة مع المتدينين بغير دينهم، ثم تشب بينهم بحكم التولد والتدرج صدف الكراهية ثم الغلطة ثم البطش بأولئك المخالفين.[3]

---

[1]–فاتح تبين ماسين، منهج التسيير في الفتوى عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور المرجع السابق، ص 187.

[2]–المرجع نفسه، ص 187.

[3]–محمد الطاهر إبن عاشور، **أصول النظام الاجتماعي**، الجزائر، الشركة التونسية للتوزيع، ط2، تونس، ط2، ص 228.

أي أن الديانات الأخرى غير الإسلام، كانوا يعترفون فقط بدينهم ويمنعون الإختلاط بأي شخص مخالف لدينهم، مما يولد الكراهية بينهم.

أما في الحديث عن الإسلام فقد وضع أسس للتسامح راسخا وعقد له مواثيق مثبتة، وفصل فصلا مبينا بين واجب المسلمين بعضهم مع بعض في تضامنهم وتوادهم من جهة ما يجمعهم من الجامعة الإسلامية، وبين حسن معاملتهم مع من تقتضي الأحوال مخالطتهم من أهل الملل الأخرى[1].

فلذلك يحق لنا أن تقول أن التسامح من خصائص دين الإسلام وهو أشهر مميزاته وأنه من النعم التي أنعم بها على أضداده وأعدائه، وأدل حجة على رحمة الرسالة الإسلامية.[2]

يعني أن إبن عاشور يؤكد على أهمية التسامح كقيمة إسلامية أساسيا في الدين الإسلامي وفي الحياة اليومية، فهو يعتبر التسامح هو التسيير في الأمور والتسامح معهم في حالة اختلاف الآراء والفهم، يشدد على أهمية التعامل بروح التسامح والعدل مع الآخرين وعلى ضرورة تقبل الإختلافات والإحترام حتى مع غير المسلمين.

ب- فكرة التسامح عند الأمير عبد القادر: (1807م-1883)

هو الإمام الأوحد، والعلم المفرد، العرف بالله، والتقى الأواه، الأمير السيد عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري.

ولد في شهر رجب سبتمبر 1807م وتمت مبايعته أميرا للقيام بالجهاد سنة 1248هـ، ثم تصدر للجهاد في سبيل الله وتطهير الجزائر من رجس الفرنسيين، فخاض ضدهم معارك عظيمة حقق الله له فيها دولة قوية نصرا عظيما، كمعركة خنق النطاح ومعركة المقطع وغيرها، وشاد دولة قوية على الطراز الحديث أسسها على أركان إسلامية.[3]

أمة السيدة بنت عبد القادر خدة وهي تنحدر من بيت علم وتقوى من أولاد سيدي عمر بن دوحة، تلقى دروسه الابتدائية في مسقط رأسه تحت إشراف والده الذي بذل قصارى جهده ولم يدخل جهدا في سبيل ذلك، فأخذ منه القراءة والكتابة واتقنها في سن مبكرة جدا ولفت نظر والده ذكائه ونبوغه وختم القرآن الكريم قبل أن

---

[1]-محمد الطاهر إبن عاشور، **أصول النظام الاجتماعي**، المرجع السابق، ص 230.

[2]-المرجع نفسه، ص 229.

[3]-أحمد عبد السلام بلقايد، الشريف محسن الحارث، **شموس العارفين في تقلب الساجدين**، منشورات الزاوية البقائدية، الجزائر، ط2، 2011، ج2، ص 378.

يبلغ الحادية عشر، وأصبح فارسا يشار إليه وبرع في تلقي العلوك التاريخية والفلسفية والفقهية وتعلم مبادئ شتى العلوم اللغوية والشرعية.[1]

وقد كان السيد محي الدين والد الأمير عبد القادر من الشخصيات المهمة في التأثير على إبنه الأمير، وكان رجلا مهابا محترما، ليس لكونه قادريا كما تردده أفلام الدعاية فقط، وإنما لكونه عالما فقيها وحكيما وشجاعا، امتاز بالأخلاق الإسلامية والصفاة الحميدة والنبل الكريم وعلو منزلته العلمية.[2]

الأمير عبد القادر هو شخصية تاريخية جزائرية بارزة تعتبر أحد أبطال نضال الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، فقد كان زعيما عسكريا ودينيا قاد جيش المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي خلال فترة الاحتلال، وتميز بشخصية قوية وجادة، وتمتع بسمعة طيبة، حيث كان يعتبر رمزا للنضال والشرف والكرامة، قضى بقية حياته في التبشير بالسلام والتسامح بين الشعوب، وهو من أهل الصوفية.

إن ليلة التاسع عشر من رجب عام ثلاث مئة وألف، الرابع والعشرين من (آيار) ماي عام ثلاثة وثمانين وثماني مئة وألف، إنتقلت روح الأمير إلى خالقها سبحانه، فهرع الناس إلى قصر (دمر) حيث يرقد جثمانه، وفي نهار اليوم التالي حمل إلى بيته في دمشق ليجهز وصلى الدمشقيون عليه بالمسجد الأموي، ثم شيعت جنازته إلى حي الصالحية ودفن بجوار الشيخ محي الدين بن عربي داخل قبة مسجده[3]

إن الجذور والأصول الشريفة التي ينحدر منها شخص عبد القادر تؤول لآل بيت النبي عليه الصلاة والسلام، وهي ميزة خصت وحظيت بها شخصية لتتشبع بعقيدة إسلامية راسخة، غلبت عليها العطف والتسامح، وهي جملة من السجايا الخلقية الحميدة والرفيعة رفعة سمو روحه الطيبة التي كونت شخصية الفارس الشهم والإمام العادل المتزنة بالدين الحنيف والصوفية السمحاء على حد سواء التي تتبع من بساطة النشأة والأسرة المتعلمة المثقفة والمحسنة، المساعدة لكل محتاج.[4]

---

[1]–على محمد الصلابي، **سيرة الأمير عبد القادر** (قسم من كتاب الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي)، دار المعرفة، لبنان، ص 101.

[2]–المرجع نفسه، ص 103.

[3]–أحمد عبد السلام بلقايد، الشريف محسن الحارث، شموس العارفين في تقلب الساجدين، المرجع السابق، ص 389.

[4]–كركب عبد الحق، **أبعاد فكر التسامح الإنساني لدى الأمير عبد القادر الجزائري**، مجلة دراسيات وأبحاث، مجلد 14، عدد 01، 2022، ص 153.

فقد كان على يقين ووعي كبير بأن التسامح والإحسان لا يقومان إلا على نبذ ومجابهة الكراهية والغل اللذان تغذيانهما جذوة التعصب المفرط من مذهب أو دين أو عرق، ولقد تجاوز عبد القادر هذا الحيز الضيق الذي يحد من سبل الحوار، فالتسامح الذي إنتهجه ودعى إليه ليس من قبيل التسامح الإيديولوجي الذي يكرس الظلم والتفرقة، بل جعل عميق فكرة مطية في خدمة السلم والتسامح، ومثاله عنوه عن ذلك تسامحه عمن عارضوه، وكانوا له ندا شرسا من شيوخ القبائل وشيوخ الطرق الصوفية التي رفضت الإعتراف به.[1]

فقد يرى أن الإختلاف في العقائد في نظره لا يمنعهم من أن يكون إخوة، ويقول أيضا "إن رد المسيحين على اليهود هو الرد نفسه الذي وجه للمسيحين فما قاله الشيخ هو نفسه ما قاله الرسول، ما جئت لأبطال الإنجيل والتوراة، وإنما جئت لإكمالهما ففي التوراة أحكام السياسية الظاهرة العامة، وفي الإنجيل أحكام سياسية الباطنة الخاصة، أنا جئت بالسياسيين جميعا، حيث القصاص ولكم في القصاص حياة، وجئت بالعفو وأن العفو أقرب إلى التقوى خذ العفو وأمر بالعفو وأعرض عن الجاهلين.[2]

لقد استمرت هذه الدعوة لمحاربة العدو بالقيم التي جاهد من أجلها الأمير عبد القادر نصر الإنسان والإنسانية وفق قيم السلم والتسامح التي دعت إليها الشريعة الإسلامية، وهو ما حاولت أن تكرس له الصحف الطرق الصوفية في الجزائر إبان الإستعمار الفرنسي ببث روح التسامح في قلب المسلم عامة والجزائري خاصة ودعوته لتأدية الواجبات الدينية، بل وحتى الاجتماعية بمراعاة القيم الإنسانية.[3]

فقد عرف الأمير عبد القادر بتسامحه الديني الدال على إنسانيته، فكان بسمح لغير المسلمين بممارسة شعائرهم الدينية كل حسب معتقده إلى درجة سمح للقساوسة الولوج لمعسكره بإلقاء المواعظ والدروس الدينية على مسامع الأسرى.[4]

كذلك بعد معاهدة التافنة 30 ماي 1837م، وبرحابة صدر تسامح الأمير عبد القادر مع القبائل والعشائر التي رفضت الإعتراف بسلطته، رغم تفوقه وغلبته عليهم، فاستسلم ابن المخطار، ومثل مقهورا أمامه، فطلب منه الرحمة والعفو، ولإحسانه ومسامحته لم يكشف بمنحه الأمان، ونسيان الماضي فقط بل عينه خليفة له على

---

[1]–كركب عبد الحق، **أبعاد فكر التسامح الإنساني لدى الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص 153.

[2]–بالحنافي جوهر، **قيم السلم والتسامح في فكر وسلوك الأمير عبد القادر**، العدد 10، المسيلة، 2016، ص 167.

[3]–المرجع نفسه، ص 170.

[4]–أبعاد فكر التسامح الإنساني لدى الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 155.

رأس القبائل المنهزمة مما أبقاه مندهشا وفي حيرة، وهكذا أصبح إبن المخطار منذ ذلك الحين أكثر أنصار عبد القادر ولاء وإخلاص له.[1]

بإختصار فلسفة التسامح عند الأمير عبد القادر تدعو إلى احترم الإختلاف والتعايش السلمي بين الثقافات والأديان، فقد كان يتعايش بسلام مع النصارى واليهود في بلاده وحتى الأسارى، وكان يحترم حرية العقيدة والعبادة للجميع، وكان يحرص على حماية حقوق الأقليات والأشخاص غير المسلمين، وقد أظهرت حياته الأخلاقية والسماحة والتسامح الذي يحمله تجاه الآخرين.

[1]– أبعاد فكر التسامح الإنساني لدى الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 156.

❖ خلاصة:

في الختام يبرز دلالة التسامح والإحترام في فلسفة ابن عربي كقيمة أساسية لبناء عوالم آمنة ومزدهرة، من خلال تأملاته وكتاباته، نرى كيف تحثنا فلسفته على استقبال الآخر بقلب مفتوح وعقل متفتح، وعلى تقدير تنوع البشرية واحترامه، فتقدير ابن عربي للتسامح يظهر لنا أهمية التفاهم والتعايش السلمي بين البشر وكيف يمكن لهذه القيم أن توحدنا رغم الإختلافات، فتعاليمه تعتبر عمارة الحكمة والرأفة والعطاء أو تجسيد الروح الإنسانية النبيلة التي تسعى إلى بناء علاقات إنسانية إيجابية ومتسامحة.

الخاتمة

❖ الخاتمة

_ في الختام نرى ان فلسفة التسامح تعني قبول واحترام التنوع والاختلاف بين الافراد والجماعات في الآراء والمعتقدات والسلوكيات. كذلك فلسفة التسامح تدعو الى حل النزاعات بطرق سلمية.

_فلسفة التسامح لا تعني التخلي على المبادئ او القيم الشخصية، بل تعني إيجاد التوازن بين الحفاظ على القيم الخاصة واحترام قيم الاخرين، والهدف من كل هذا التعايش السلمي والاحترام المتبادل في المجتمعات المتنوعة.

_فالفيلسوف الصوفي الاندلسي يرى ان كل الأديان تحتوي على جزء من الحقيقة، على الرغم من اختلافها فالجوهر واحد وهو عبادة الله، وهذا التصور يعزز التسامح الديني وقبول الاخر.

_ يعتبر التصوف الإسلامي ان المحبة الإلهية بنوعيها سواء محبة الخالق، او المخلوق معيار أساسي لتحقيق إنسانية الانسان، وبالتالي تحقيق التسامح والتالف بين البشر، فالإنسان هو المخلوق الذي شرفه الله من بين المخلوقات في هذه الأرض، وبالتالي لابد عليه من الحفاظ على التناغم في هذه الحياة.

_ ابن عربي يشدد على أهمية الحب الإلهي والرحمة الإلهية التي تشمل الجميع دون تمييز، مما يؤدي الى تعزيز التسامح والمساواة.

قائمة المراجع

❖ قائمة المراجع:

- **معاجم:**

1. إبراهيم مذكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1979.
2. إبن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، المجلد 2، 1995.
3. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1973.
4. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، لبنان، جزء 1، 1982.
5. على بن محمد الجرجاني، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.

- **قواميس:**

6-مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005.

- **موسوعات:**

7-أندري لالاند، **"الموسوعة الفلسفية**، تعريف خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ج1، 2001.

8-عبد المنعم الحنفي، **الموسوعة الصوفية**، دار الرشد، طبع نشر توزيع، القاهرة، ط1، 1992م.

9-محمد بن بريكة، **موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية**، دار المتون للنشر والترجمة والطباعة والتوزيع، الجزائر، ط1، 2006.

- **كتب**

10_احمد قائد الشعبي، وثيقة المدينة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، ط1، قطر، 2006.

11-أحمد عبد السلام بالقايد، الشريف محسن الحارث، **شموس العارفين في تقلب الساجدين**، منشورات الزاوية البقائدية، الجزائر، ط2، 2011، ج2.

12_أسين بلاثيوس، **ابن عربي**، تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

13-جورج زيناني، **رحلات داخل الفلسفة الغربية**، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1995.

14-جون لوك، **رسالة في التسامح**، ت: منى أبو سنة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 1997.

15-زروق الفاسي البرنسي، **قواعد التصوف**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2.

16-شوقي أبو خليل، **تسامح الإسلام وتعصب خصومه**، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط2، 1428.

17-طه عبد الباقي سرور، محي الدين ابن عربي، **مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة**، مصر، 2014.

18-عبد الباري محمد داود، **الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2022م.

19-عبد الباري محمد داود، **الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1997.

20-عبد الباقي مفتاح، **العرفان جو تاريخ الملل الكبرى**، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط1.

21-عبد الباقي مفتاح، **ختم القرآن محي الدين محمد بن العربي**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.

22_عبد الباقي مفتاح، **بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين إبن عربي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2011.

23-عبد الحسين شعبان، **فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي**، دار آراس للطباعة والنشر. العراق، ط2، 2011.

24-عبد الرحمان العلوي، **محي الدين ابن عربي الشخصية البارزة في العرفان الإسلامي**، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2003.

25-أسين بلاثيوس، **ابن عربي**، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، مكتبة الأنجلوا المصرية، المطبعة الفنية الحديثة.

26-عبد الرزاق القشاني، **محي الدين ابن عربي فصوص الحكم**، دار آفاق للنش والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016.

27-عبد الوهاب الشعراني، **الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر**، دار الأفاق العربية، نشر وتوزيع وطباعة، القاهرة، ط1، 2011.

28-على محمد محمد الصلابي، **سيرة الأمير عبد القادر** (قسم من كتاب الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي)، دار المعرفة، لبنان.

29-علي شيرواني، **الدين العرفاني والعرفان الديني**، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2010.

30-فاروق عبد المعطي، **الأعلام من الفلسفة، محي الدين إبن عربي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413-1993م.

31-مايكل أنجلو، **أعداء الحوار لأسباب اللاتسامح ومظاهره**، الهيئة المصرية العامة للحور، القاهرة، 2011.

32-محمد أركون، **قضايا في نقد العقل الديني" كيف نفهم الإسلام اليوم"**، ترجمة: هاشم صالح، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2.

33-محمد الطاهر إبن عاشور، **أصول النظام الاجتماعي**، الجزائر، الشركة التونسية للتوزيع، ط2، تونس.

34-محمد الطاهر إبن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تر: حاتم بوسمة، دار الكتاب اللبناني، 2011.

35_محمد بن بريكة، **التصوف الإسلامي**، دار المتون للنشر والتوزيع للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، ط2

36-محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997.

37-محمد عبد الكرين النصري، **رسائل ابن عربي**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001.

38-نصر حامد أبو زيد، **هكذا تكلم إبن عربي**، مطلع الهيئة المصرية العامة للكتاب، هولندا، 2002.

39-وليام كلي رايت، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، ت: محمود سيد أحمد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2011.

40-يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، دار المعارف، مصر، 1949.

- **مذكرات ورسائل علمية**

41-بن سليمان عمر، **مفهوم التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران2، 2016.

42-بن سليمان عمر، **مفهوم التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة،2015-2016.

43-بومعراف إيمان، قتاتلية نوال، **فلسفة التسامح عند جون لوك**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018.

44-خالدي نبيلة، **فلسفة التسامح عند فولتير**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016.

45-سعيد شريفة، **الأبعاد الفلسفية في الفكر الصوفي عند ابن عربي**، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021.

46-عمر جنور الدرعي، **التسامح في الشريعة الإسلامية**، رسالة في الدكتوراه، جامعة محمد الخامس، أبو ظبي، 2020.

47-عمر حبتور الدرعي، **التسامح في الشريعة الإسلامية**، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، أبو ظبي، أ، 2020.

48-فضيلة بن عيسى، **شعرية الخطاب الصوفي**، ترجمة الأشواق "لإبن عربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة وهران، 2017.

49-فوزية عبد الله شمسان، **مفهوم التسامح "رؤية نقدية في الفكر العربي الحديث والمعاصر"**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء.

50-قديري جميلة، **الفناء الصوفي في الأدب الأندلسي**، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010.

51-لوكيلي حسين، **التسامح وقيم الحوار في الفلسفة الغربية المعاصرة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2013.

52-يزن محمود، شمايلة، **محمد بن علي بن محمد أحمد الطائي الحاتمي المرسي إبن العربي**، دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2016.

- **مجلات**

53-إبراهيم محمد حسين الوجود، **مفاهيم إنسانية في فلسفة الدين عند محي الدين عربي**، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد 15، العدد 1(مارس 2022).

54-أسماء سالم أحمد بن عفيف، **التربية على التسامح مع الآخر**، مجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الثالث، تاريخ الإصدار: 5،3،2021.

55-أسماء سالم أحمد بن عفيف، **التربية على التسامح مع الآخر**، مجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الثالث، تاريخ الإصدار 2021.3.5.

56-أمال محمد عامر، **نظرية المعرفة عند ابن عربي**، مجلة كلية الآداب، العدد الأول، جامعة مصراتة.

57-أوكيدان غية، **إشكالية التسامح في الحورث العربي والغربي**، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10، العدد 01، 2021.

58-بالحنافي جوهر، **قيم السلم والتسامح في فكر وسلوك الأمير عبد القادر**، العدد 10، المسيلة، 2016.

59-بنين حامد جبار، **قيمة التسامح**، مجلة متون، مولاي الطاهر سعيدة، العراق.

60-رغد سليم، **مفهوم التسامح الإسلامي وانعكاساته على واقعية التعايش السلمي**، مجلة بين الحكمة، 19/05/2014، العدد 36.

61-شارف عبد القادر، **ابن عربي وقضية التسامح الديني**، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 22، الشلف، 2014.

62-شويني علي، **الدين من منظور إبن عربي**، مجلة أكاديمية دولية محكمة نصف سنوية تعني بالبحوث الفلسفية والاجتماعية والنفسية، العدد 10، المجلد 7، 2020.

63-صالح شقير، **تفعيل مفهوم التسامح فلسفيا**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد 5، 2014.

64-عمر بن سليمان، **الحركة الإصلاحية ومسألة التسامح في الإسلام**، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، الجزائر، المجلد 06، العدد 02، 2019.

65-فاتح تبين ماسين، **منهج التسيير في الفتوى عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور**، مجلة الأحياء، المجلد 20، العدد 25، 2020.

66-فائز صالح محمود اللهيبي، **التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الإسلامي**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 9، العدد 2، جامعة الموصل، 2009.

67-كركب عبد الحق، **أبعاد فكر التسامح الإنساني لدى الأمير عبد القادر الجزائري**، مجلة دراسيات وأبحاث، مجلد 14، عدد 01، 2022.

68-هشام الخفاجي، التصوف والعرفان بين مراحل التصوف وأفكاره التي انتشرت باسم العرفان.

69-هزوم مروة، داود خليفة، **وحدة الوجود في فلسفة الحب عند إبن عربي كطريق التسامح**، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد (6)، العدد (2)، الشلف، 2021.

- **مصادر**

70-محيي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، دار المكتبة العلمية، الجلد الأول، لبنان.

71-محيي الدين ابن عربي، ترجمان الاشواق، دار صادر لبنان، 1863.

- **مواقع إلكترونية**

72-https://qantara.de/ar/mode/8528/2251/12/05/2024.

ملخص الدراسة:

فلسفة التسامح هي مبدأ أساسي يهدف إلى قبول الآخر وتقبل الإختلاف، وتعزيز التعايش السلمي بين الناس والثقافات، وفي رؤية إبن عربي يعتبر التسامح غاية عظيمة تجاه الإنسان، حيث يساهم في بناء علاقات إيجابية وتأسيس قيم الاحترام والتفاهم.

إبن عربي يشدد على أهمية التسامح في تعاملات الإنسان مع غيره، مشددا على أنه يعكس درجة إرتقاء إيمان الإنسان وإدراكه لتنوع الخلق وتفاوتهم.

يرى أن التسامح يمكن أن يكون سبيلا للوصول إلى التواصل الحقيقي بين الناس، وإلى بناء جسور التواصل والتقريب بين المجتمعات.

الكلمات المفتاحية:

التسامح، إبن عربي

Study summary :

The philosophy of tolerance is a fundamental principle aimed at accepting others, embracing differences, and promoting peaceful coexistence among individuals and cultures, in the view of ibn Arabi, tolerance is a great goal for humanity, as it contributes to building positive relationships and understanding.

Ibn Arabi emphasizes the importance of tolerance in human interactions, stressing that it reflects the level of a person's faith and recognition of the diversity and differences among creation, He believes that tolerance can be a way to achieve genuine communication among people, and to build bridges of communication and understanding between societies.

-كلمة شكر والعرفان.....

-إهداء.....

-فهرس المحتويات.....

فهرس المحتويات	الصفحة
مقدمة..... **الفصل الأول: الأسس المعرفية للتسامح** ❖ **تمهيد** **المبحث الأول**: الحد اللغوي والإصطلاحي لماهية التسامح..... **المبحث الثاني**: التسامح (خصائص-أنواع -أهداف) ..... **المبحث الثالث**: تحولات معنى مفهوم التسامح..... ❖ **خلاصة**	أ 7 12 16
الفصل الثاني: السيرة الذاتية والمرجعية الفكرية لإبن عربي ❖ **تمهيد:** **المبحث الأول**: في حياة ابن عربي..... **المبحث الثاني**: في المرجعية الفكرية لابن عربي..... **المبحث الثالث**: العرفان كهوية معرفية لإبن عربي..... ❖ **خلاصة**	 25 32 45

الفصل الثالث: دلالة التسامح عند ابن عربي	
❖ **تمهيد**	
المبحث الأول: قيمة التسامح في الفكر الديني الإسلامي.....	**51**
المبحث الثاني: التأسيس لقيمة التسامح عند إبن عربي.....	**55**
المبحث الثالث: امتدادات فكرة التسامح	**60**
❖ **خلاصة**	
-الخاتمة	**69**
-قائمة المصادر والمراجع.....	